الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف –

قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات

بعنوان:

موقف طه حسين من اللغة العامية واللغة الفصحى في نماذجه

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

الميدان : لغة و الأدب العربي

الشعبة :دراسات لغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطلبين إشراف الأستاذ

– مسعي شيماء

– كحلي طارق أ.د.قدور كحالة

لجنة المناقشة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
عامر سمية	أستاذة محاضرة	جامعة الطارف	رئيسا
كحالة قدور	أستاذ تعليم العالي	جامعة الطارف	مشرفا ومقررا
حفصية بوخضرة	أستاذة تعليم العالي	جامعة الطارف	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية : 2025 -2026

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أهدي هذا العمل إلى والديّ العزيزين، اللذين كان دعاؤهما ومساندتهما سرّ نجاحي.

إلى أسرتي الكريمة التي أحاطتني بالمحبة والتشجيع

إلى أساتذتي الأفاضل الذين أفادوني بعلمهم وتوجيهاتهم وإلى كل من ساندني ورافقني خلال مشواري الدراسي أهدي هذا الإنجاز المتواضع، راجيةً أن يكون ثمرةً طيبة لما بذل من جهد وعطاء.

شيماء

شكر و تقدير

نشكر الله عزوجل الذي أمدنا بالقوة و الصبر على إتمام

هذا العمل العلمي المتواضع ،

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف

"حكالة قدور"

لإشرافه على هذه المذكرة و مساعدته المتواصلة لنا من بداية العمل

في اختيار الموضوع إلى غاية إتمامه و دعمه لنابالتوجيهات

و الإرشادات القيمة

كما نتقدم بالشكر الخالص لأعضاء

لجنة المناقشة لمشاركتهم في تقييم هذه الدراسة

و أخير أشكر كل من ساعدني سواء من قريب أو من بعيد على

إنجاز هذا البحث العلمي

شكرا للجميع

جيهان + عبد الرحيم

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم ، باسم الله الرحمان الرحيم ، ألهم علمنا ما ينفعنا إنك أنت العليم :

لقد عرفت الساحة الأدبية واللغوية العربية منذ مطلع القرن العشرين حراكا فكريا واسعلا حول مسألة اللغوية ، حيث لم تكن ثنائية بين الفصحى والعامية مجرّد اختلاف في مستويات النطق، بل كان انعكاسا لصراع الهوية والنهضة

وفي هذا الجدل برزت قامة الدكتور طه حسين بوصفه واحدا من أهمّ المفكرين الذين لم يكتفوا برصد الظاهرة، لذلك كان له موقف صارم إتّجاه العامية التي لها أنصار كثيرون يكتبون بها، ويرصدون لتلك اللغة، بينما كان يدافع عن الفصحى التي يراها الرابط الوحيد الذي يجمع العرب، لأنّها قريبة من فهم المتلقي المعاصر، وسليمة من النّاحية النّحويّة، و قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية والحديثة. ويؤكّد طه حسين دائما على أنّ العامية هي لغة تخاطب، لا لغة انتاج، ولهذا السبب شرعنا في دراسةهذه الظاهرة اللّغويّة عند طه حسين، فجاء عنوان البحث موسوما ب" موقف طه حسين من اللّغة العامية الفصحى واللغة العامية في نماذج من كتاباته ".

وقد سعينا من خلال هذه الدراسة للإجابة عن الإشكاليّة الرئيسيّة لهذه المذكّرة العلميّة ، وهي:

- إلى أيّ مدى استطاع طه حسين التّوفيق بين الحفاظ على الفصحى كوعاء للهوية والقومية، وبين اعترافه بالواقع اللغوي الذي تفرضه العامية؟.

وللإجابة عن هذه الاشكاليّة الرّئيسيّة، كان لزاما علينا الإجابة عن الأسئلة الفرعيّة الآتية:

- هل نجح موقفه في تيسير اللّغة العربيّة الفصحى؟

- وكيف كانت المبررات التي ذكرها طه حسين لرفض الكتابة بالعامية في الأدب؟.

- وكيف وازن طه حسين بين الحفاظ على أصل الفصحى وبين تيسيرها لتواكب لغة العصر وتحديات العامية؟ .

وللإجابة على هذه الإشكاليّات المطروحة وتأكيدا لصحة الفرضيات من عدمها، قمنا بنسج خطة هذا البحث، والتي جعلناها قائمة على العناصر الآتية:

-مقدّمة: ذكرنا فيها إشكاليّة هذا البحث الرّئيسيّة وما تفرّع عنها من أسئلة فرعيّة. كما ذكرنا الدّوافع الذّاتية والموضوعيّة التي جعلتنا نقبل على تناول هذا الموضوع بالبحث والدّراسة، كما ذكرنا فيها - أيضا - الأهداف التي نصبو إلى إدراكها، والوصول إليها من خلال ذلك كلّه، وبيّنا فيها المنهج المتّبع، وهو المنهج الوصفيّ الذي تناسب مع مثل هذه الدّراسة.

-التّمهيد: قمنا فيه بالتّعريف بعميد الأدب العربيّ الدّكتور طه حسين، وبيان قيمته العلميّة الكبيرة في دنيا اللّغة العربيّة وآدابها.

-الفصل الأوّل: وهو فصل نظريّ. وهو معنون ب " ظاهرة الفصحى والعاميّة في اللّغة العربيّة: مفهومها وقضاياها ". موقد ذكرنا فيه مفهوم اللغة الفصحى واللغة العامية. وقد احتوى على العناصر الثّلاثة الآتية:

1- تعريف الفصحى (لغة واصطلاحا)
2- تعريف العامية (لغة واصطلاحا)
3- مشكلة العامية في الوطن العربي قديما وحديثا.

-الفصل الثّاني: وهو فصل تطبيقيّ، وهو معنون ب: " آراء طه حسين حول العامية والفصحى من خلال بعض نصوصه "، وفيه ذكرنا عنصرين:

1- موقف طه حسين من الفصحى
2- موقف طه حسين من العامية.

-الخاتمة: وقد ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها خلال رحلة هذا البحث، كما ذكرنا بعض الاقتراحات والتّوصيّات..

بالنسبة للدوافع وأهداف البحث، فهي تندرج ضمن دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

.....

أمّا المراجع المستعملة في البحث، فنذكر منها:

- " خصام ونقد " لطه حسين
- " فصول في الأدب والنقد" لطه حسين
- "اللغة الفصحى والعامية" محمد عبد الله عطوان
- "المريا المتجوزة" جابر عصفور.

وأما بخصوص الدراسات السابقة، فقد وجدنا:

1- ليلى مفلوط: اللغة بين الفصحى والعامية وأثر ذلك في التواصل الإجتماعي (من خلال إذاعة قالمة الجهوية)، مذكرة لنيل شهادة الماستر (تخصص تحليل خطاب) ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة،ى عام2015
2- فاطمة الزهراء طالبي: التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية في الاعلام المسموع، إذاعة ورقلة الجمهورية ، مذكرة الشهادة الماستر، تخصص

لسانيات تطبيقية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الأداب واللغات ، السنة الجامعية 2018/2017

وقد صادفتنا عدّة صعوبات في رحلة إنجاز هذا البحث العلميّ، ونذكر أهمّها هنا على النّحو الآتي:

- ضيق الوقت
- قلة الدراسات عن العامية والفصحى لدى طه حسين في جامعتنا، مما جعلنا نلجأ إلى الكتب الإلكترونيا بصفة PDF، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى تمكّنا من إنجاز بحثنا المتواضع وإتمامه.

كما لا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بالشكر والعرفان والامتنان للأستاذ المشرف " كحالة قدور" جزاه الله تعالى عنّا كلّ خير، وأطال في عمره، وأمدّه بالصحة والعافية، ونقدّم شكرنا أيضا إلى كلّ من أمدّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد.

الفصل الأوّل:
الفصحى والعامية
مفهومها

تمهيد

➢ **ضبط المفاهيم الاصطلاحية**

1- مفهوم اللغة

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

2- الفصحى مفهومها

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

3- العامية ومفهومها

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

➢ **مشكلة العامية في الوطن العربي قديما وحديثا**

تمهيد

أ/ قديما

ب/ حديثا

تمهيد:

التّعريف بطه حسين:

طه حسين رجل يختار المرء إذا ما أراد أن يكتب في عبارة أو اثنتين أو عبارات قلائل، فهو فنّان مبدع، وكاتب أديب رائع، فكان رائدا في كثير من فنونه الأدبيّة، فقد عالج القصة القصيرة، والمتوسطة، والطّويلة، وكان له بصماته الواضحة فيها، وعالج المقالة، وكان له تأثيره القويّ في أن تأخذ مكانتها السامية التي تشغلها في أدبنا الراهن .[1]

يمكن أن نقول أن طه حسين من أبرز الرّواد العرب المحدثين الذي نقل إلى العربية ألواناً من الأدب النثري، لأنه مطلع على الأدب العربي القديم والآداب الأوربية القديمة والحديثة.

لذلك، سوف نذكر – هنا – نبذة وجيزة عن حياته الأدبيّة والعلميّة على النّحو الآتي:

ولد طه حسين علي سلامة في 14 نوفمبر 1889م بقرية تنحدر مركز مغاغة بمحافظة المنيا في صعيد مصر، تنحدر أسرته من حلفية ريفية بسيطة، حيث عمل والده في شركة سكر، كان طه الإبن السابع من ثلاثة عشر آنا ونشأ في بيئة تطغى عليها الفاقة والأمية والمعتقدات والجزافية، أصيب بعمر السادسة بالتهاب العين، لكن إهمال عائلته له، واعتمادها على علاج حلاّق محلّيّ تسبّب في فقدان البصر بشكل دائم. ولكن رغم إعاقته، فقد حوّلها إلى قوّة دافعة للتّعلّم، والتّفوّق، والتّميّز، فحفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره، وشارك في حلقات العلم بالقرية، وتشبّع بالثّقافة العربيّة عبر القصص التّاريخيّة والأدبيّة التي كان يسمعها في مجالس أبيه.[2]

---

[1] د. حسين نصار، دراسات حول طه حسين، محاضرات لقاها على طلبة قسم اللغة العربية في كلية آداب الموصل، 1985-1986م، ص 05.

[2] أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار أبو السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، قضايا ومواقف، دار المعارف، تونس 2000، ص 60.

كما عرف طه حسين بلقب عميد الأدب العربي،، لأنّه ينتمي إلى مدرسة فكريّة وأدبيّة، خلّدت اسمها في تاريخ الأدب العربيّ الحديث. وقد انبنى الفكر النقديّ عنده على ركيزتين: فأمّا الأولى، فقد نبعث في ثقافته العربية، وأمّا الثّانية، فمردّها إلى الثّقافة الغربية.[1]

نستطيع القول إذن: إنّ الكاتب والأديب والنّاقد طه حسين هو مزدوج التّحصيل، وهو موهبة علمية بدأت مسيرتها في دنيا الآداب بالتحاقه بالأزهر الشّريف الذي يعدّ ثاني محطّة علميّة قصدها طه حسين بعد كتّاب " عزبة الكيلو " (مسقط رأسه). وكان ذلك عام 1902م، وفيه التقى بأستاذه سيّد علي المرصفي، وكان له نعم الأستاذ.[2]

ويمكن القول أيضا: إنّ طه حسين قد شرّب وترعرع في أحضان الثّقافة العربيّة التي استقاها على يد أستاذه " المرصفي "، فهو يقرّ بذلك ويعترف، ويشهد قائلا: "أستاذنا الجليل سيّد بن علي المرصفي أصحّ من عرفت بمصر فقهاً في اللّغة، وأسلمهم ذوقاً في النّقد، وأصدقهم رأياً في الأدب، وأكثرهم رواية للشّعر، ولاسيما شعر الجاهليّة وصدر الإسلام..، ودرسه قد أثّر في نفسي تأثيراً شديداً.[3]

وفي عام 1914م ناقش طه حسين أطروحة الدّكتوراه عن أبي العلاء المعريّ، ليكون أوّل حاصل على الدّكتوراه من جامعة بلده مصر.

ثمّ سافر بعدها إلى فرنسا عام 1914م لدراسة الأدب في جامعة " السّوربون "، حيث تحصّل على اللّيسانس عام 1917م، ثمّ أعد أطروحة عن فكر ابن خلدون تحت إشراف " سيلي ستين بوجليه ".

---

[1] عماد شارف، المنهج التاريخي عند طه حسين، بين التأسيس النظري والممارسة التطبيقية، مجلة آفاق علمية، تمنغاست، الجزائر، العدد العاشر، جوان 2015، ص 53.

[2] أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام، ط2، دار الاعتصام، 1988، ص 21.

[3] عماد شارف، المنهج التاريخي عند طه حسين، المرجع السابق، ص 54.

و بعد وفاة مشرفه " إميل دوركايم"[1] ، فقد قدّم أيضاً أطروحة ثانية عن الفلسفة الاجتماعيّة عند ابن خلدون تحت إشراف المفكّر الفرنسيّ، وحلّلها بمنهجيّة نقديّة عزيزة.[2]

وقد عرف عن طه حسين أنّه كان متؤثرا بمناهج النّقد الأدبيّ الحديث، وهذا ما وجدناه في كتابه " في الشّعر الجاهليّ " الذي أصدره سنة 1926م، وقد عالج فيه مجموعة من قضايا الأدب والفترة العربيّة قبل الإسلام.[3]

وفي عام 1942م أصبح طه حسين مستشاراً لوزير المعارف، ثمّ مديراً لجامعة الإسكندريّة حتّى تقاعده في أكتوبر 1944م.

وقد تحصّل على الجائزة التّقديريّة في الأدب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة عام 1958م.

وللنّاقد طه حسين العديد من المؤلّفات الموجودة في ببليوجرافيّة في المكتبة الإسكندريّة وفي الموقع الإلكترونيّ الآن. ومن هذه المؤلّفات نذكر:

1. أحلام شهرزاد – اقرأ– القاهرة – دار المعارف 1965م.
2. أديب – القاهرة – دار المعارف 1962م.
3. ألوان– ط6 – القاهرة 1971م.
4. الأيام – القاهرة – الهيئة المصريّة العامة للكتاب 2010م.
5. تقاليد وتجديد – بيروت – دار العلم للملايين 1978م.
6. جنة الحيوان – 1989م.
7. جنّة الثّورة – ط9 – القاهرة – دار المعارف 1977م.
8. عزابيل، تحقيق وتقديم محمّد سيّد كيلاني – القاهرة – دار العرب للبستاني – دار مصر للطّباعة 1983م.[4]

---

[1]جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص 70.

[2]طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص 356.

[3]علي قاسم محمّد الخرابشة، أثر المناهج النقدية في دراسات طه حسين النقدية، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، العدد 16، 2012، ص 14.

9. حسين طه، فلسفة ابن خلدون الاجتماعيّة: تحليل ونقد – ترجمة محمّد عبد الله عنان – تصدير محمّد صابر عرب – ط2 – القاهرة – مطبعة دار الكتب والوثائق القومية 2004م.[1]
10. في الأدب الجاهليّ – ط16 – القاهرة دار المعارف 1989م
11. في الشّعر الجاهليّ – ط3 – مكتبة طه حسين – سوسة – تونس – دار المعارف 2000م
12. مع أبي العلاء في سجنه – القاهرة مطبعة المعارف ومكتبتها 1944م
13. مع المتنبّي – القاهرة – دار المعارف 1960م
14. المعذبون في الأرض – مكتبة الأسرة – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996م
15. من أدب المعاصر – القاهرة – الشّركة العربيّة – 1998م
16. من بعيد – بيروت – دار العلم للملايين – 1982م

وهذه بعض من المؤلّفات التي كتبها طه حسين، و لقيت رواجاً كبيراً، وإقبالا واسعاً عليها من قِبَلِ القرّاء والباحثين، وبصفة خاصّة في كتابه الذي أثار جدلا واسعا بين الدّراسين والنّقاد " في الشّعر الجاهليّ " الذي قدّم فيه نظرة جديدة عن الشّعر الجاهليّ، بحيث ذهب إلى أنّ الشّعر الجاهليّ لا يمثّل الحياة العربيّة في العصر الجاهليّ، وزعم أنّ هذا الشّعر موضوع في العصر الإسلاميّ.[2]

توفي طه حسين يوم 28 أكتوبر 1973بعد مسيرة علمية وأدبية حافلة ترك خلالها العديد من المؤلفات التي أثرت الفكر العربي وأسهمت في تجديد مناهج دراسة الأدب واللغة وقد ظل تأثيره حاضرا في مختلف مجالات الأدب والنقد والثقافة العربية حتى بعد وفاته.

---

[4]محمّد سلامة، طه حسين (1889 – 1973)، مكتبة الإسكندرية، قطاع المكتبات، د.ط، ص 200938.

[1]المرجع السابق، ص 200939.

[2]رشدي الشعري، طه حسين وتجديد الأدب العربي (دراسة تحليلية تاريخية) – بحث – جامعة مولاي مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2012م – د.ط، ص 38.

الفصل الأول: الفصحى والعامية مفهومهما

تمهيد:

إن الحديث عن الفصحى والعامية، في وقتنا الحاضر هذا الأمر أمر ضروري يتحدث فيه الباحثون والنقاد في هذا العصر عن الأخطاء اللغوية على لسان المسؤولين عن النطق السليم، وعلى إثر ذلك يمكن أن نقدم مفهوماً واسعاً وشاملاً كل من مصطلح اللغة الفصحى والعامية.

أوّلا: ضبط المفاهيم الاصطلاحية:

1. مفهوم اللغة:

لغة: لقد وجدنا كلمة لغة في المعاجم العربية القديمة لسان العرب لابن منظور على أنها "لغى – يلغى لغا: إذا هذىّ، وفي الحديث: من قال من الجمعة، صهَ فقد لغاً، وهي ولغوت أي تكلمت، أصلها "لغوة" ككرة وظلمة".[1]

أما في معجم "الصحاح"، وجدناها على أنها "لغا، يلغوا: قال باطلاً"، يقال: لغوت باليمن واللغا: الصوت. مثل الوعاء، ويعني به أي لهج به، وتعني بالشراب أكثر منه".[2]

ومن خلال التعاريف اللغوية في المعاجم العربية للغة هي: اختصرت في الكلام المهمل أو الإبطال منه.

2. اصطلاحاً:

للغة تعريفات كثيرة وأهم التعريفات القديمة "التعريف الأول لواحد من أبرز علماء العربية القدامى هو ابن جني [ت 395هـ] حيث يقول: حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[3]

ويتضمن هذا التعريف ثلاث خصائص جوهرية:

---

[1]لسان العرب: ترجمة عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، ط1، د.ت، مادة ل.غ، و، ص 4050.

[2]الرازي؛ مختار الصحاح؛ دار الحضارة العربية بيروت، د.ت، مج 2، ص 440.

[3]حسين إسماعيل عبد الرازق، بن الفصحى والعامية – مجلة كلية اللغة العربية، العدد العاشر، 1990، ص 755.

- أن الأصوات أي حروف ينطق لهما.
- أنها وسيلة للتعبير.
- أنّها وسيلة لتعبير أصحابها عن أهدافهم.

كما وجدنا أهم تعريف لدى أبرز علماء اللغة الغربين في العصر الحديث "دي سوسير" حيث يقول: "إن اللغة ظاهرة اجتماعية ينبغي دارسها في ضوء علاقتها بالمحديثن ومشاعرهم النامية".[1]

ويقول دي سوسير أيضاً عن مفهوم اللغة العام أنها "نظام أو نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وهي مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد على ممارسة هذه الملكة".[2]

وهناك العديد من الغربيين المحديثن أمثال "تشومسكي" و "هل" Hall و "إدوارد سابير" Sapir إلى أن اللغة "طريقة إنسانية خالصة وقيم غريزته لتوصيل الأفكار والرغبات بواسطة نسق من الرموز المولدة توليداً إرادياً".[3]

يمكن القول أن التعريف الاصطلاحي للغة بين العرب القدامى والمحدثين الغربين لمفهوم اللغة بأنها جمعت وفصلت في اللسانيات العربية وحتى الغربية لأن اللغة وظيفتها التواصل.

2. الفصحى مفهومها:

أ. **لغة:** وقد وجدناها في معجم الوسيط على أنها فَصَحهُ الصبْحُ: فصحا عليه ضوؤه.

فصُح اللبنُ: فصحاً وفصاحة، خلص مما يشوبه.

فأخذت عنه رعونته، وبقي خالصاً.

والرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 756.

[2] المترجم يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية، بغداد، د.ط، 1985، ص 27.

[3] سعيد الغانمي: اللغة والخطاب الأدبي: مقالات لغوية في الأدب، بيروت- لبنان، ط1، 1997، ص 07.

أما ما جاء به معجم الصحاح – في مادة ف ص ح:

"ف ص ح: رجلٌ فصيحٌ، وكلامٌ فصيحٌ، أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق".[1]

ويقول أيضاً: "ويقال لكل ناطق فصيحٌ، وما لا ينطق فهو أعجم.

وفصُح العجميُ: جاءت لُغَتُه حتى لا يلحن، ويابُ الكل ظرف.[2]

وحسب ما جاء في تلك المعاجم العربية فإن الفصحى تتضمن الاستمرار والثبوت.

ب. اصطلاحاً:

وتعرف اللغة العربية الفصحى على أنها "مقاييس تعرف بها، وتدخل على وجودها أهمها المحافظة على ظاهرة الإعراب الكامل، وثبات أصواتها وقدرتها على التوليد والاشتقاق والنقل والتعريب، ومناسبة حروفها لمعانيها، وغنى مفرداتها بالترادف والاشتقاق والتضاد وتعدد أبنيتها وكمها وصيغها وكثرة مصادرها وجموعهما".[3]

كما وصفت اللغة الفصحى على أنها الإبانة يقول عز وجل: "لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين". [4]

وهنا الفرق بين العربي الفصيح والأعجمي الذي لا يبين ولا يفصح.

واللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم – ممثلاً – في القراءات السبع المتواترة، وهي لغة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ولغة قومه العرب وفي القلب منهم أهل الحجاز وفي السويد منه مكة وأهلها، تلك اللغة التي باعت بها النصوص الأدبية الراقية والمؤلفات الزاخرة.

---

[4]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية – جمهورية مصر العربية – القاهرة، ط4، باب (الفاء)، 2004، ص 690.

[1]الرازي، مختار الصحاح، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان بيروت، 1989، باب الفاء، ص 444.

[2]المرجع نفسه، ص 444.

[3]حسين إسماعيل عبد الرازق، بن الفصحى والعامية، المرجع السابق، ص 76.

[4]سورة النحل، الآية 103.

المتصلة عبر أربعة عشر قرنا من الزمن لغة تعني بها الشعراء وكتب بها الأدباء واصطلح من ألفاظها العلماء".[1]

لذلك فاللغة العربية لها ميزاتها والمتمثلة في:

أ/ الذخيرة اللغوية: بمعنى أن اللغة غنية بالمفردات ومعانٍ.

ب/ التصعيد: وهو قدرة اللغة على التجريد، والصعود باللفظة من معناها الحسي إلى المعنوي وهذه صفة تتصف بها اللغة الراقية.[2]

ج/ الاشتقاق: بمعنى أن اللغة العربية تقوم على الاشتقاق الأوزان التي تجدها في الأفعال.

د/ التوليد: وهي كلمات متواجدة في اللغة العربية القديمة وتوضيحها بالمعنى الجديد والحديث.

هـ/ التعريب: بمعنى نطق كلمة أجنبية على نهج العربية

و/ القياس: وهذا القياس نستعمله في اللغات الحضارية.

ثانيا: ذرائع التّخلّي عن الفصحى:

ولقد اعتمد دعاة العامية العديد من الأساليب والذرائع والدعوة إلى التخلي عن الفصحى والتي أصبحت في نظر بعض النقاد على أنها:

1. أن الفصحى لغة أجيال القديمة مضى عهدها، فهي لا تعبر عن الحياة المحدين لأن العامية أسهل في التعبير التي تخلو من الإعراب والألفاظ والمترادفات والأضداد والقياس والصرف وغيرهم.
2. اللغة الفصحى تخص القرآن الكريم وأداة التعبير أو كتابه.
3. بذهب أعداء الفصحى إلى اعتماد العامية اختصار الوقت وأنها مفهومة خاصة للغير المتعلمين.

---

[1] رضوان منيس عبد الله جاب الله: اللغة الفصحى الدلالة الإصلاحية ومستويات التطبيق اللغوي – مجلة دار المنظومة – المجلد 53، 2009، ص 190.

[2] أنيس فريحة: اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل – بيروت – ط1، 1989، ص 18.

4. ومن الدعاة العامية إن الفصحى تبعثر الوطنية المصرفية وتجعلها شائعة في القومية العربية.

"يرون أن المتعلق باللغة الفصحى ينشرب روح العرب ويعجب بأبطال بغداد، بدلا أن يشرب بالروح المصرية ويدرس تاريخ مصر، فبصره متجه أبدا نحو الشرق وثقافته كلها عربية شرقية".[1]

5. بعض النقاد يجدون أن اللغة الفصحى غير قادرة على التعبير عن مطالب الحياة اليومية خاصة أن العصر أصبح متطور وهناك نهضة ..... كامل القطاع.

ثالثا: العامية: مفهومها وقضاياها:

1-مفهومها:

أ-لغة: وقد وجدنا في المعاجم العربية على أنها "الأعمُ الجمع الكثير من الناس، وخلاف الأخص، والعام، الشامل، وخلاف الخاص، والجمع: عوام.

ويقال جاء القوم عامةً، جميعا: والعامي: المنسوب إلى العامة، ومن الكلام ما طف به العامية على غير سنن الكلام العربي، والعامية: لغة العامة، وهي خلاف الفصحى.[2]

بمعنى أن العامية جاءت من عامة الشعب بالكلام المنطوق المتداول فيما بينهم.

ب-اصطلاحاً: وهي "لغة الخطاب اليومي في البيت والمدرسة والمقهى والسوق والعمل، ولا تخضع لقوانين معينة وتقبل التغيير والتبديل حسب الظروف، ويسميها بعضهم لهجة، ويعرفها بأنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة".[3]

بمعنى أن العامية تشترك في بيئة لغوية واحدة يشترك فيها الناس هذه الصفات.

---

[1] فطوسبة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، المرجع السابق، ص 138.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب العين، م.س، ص 629.

[3] عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، الدعوة إلى العامية اللغة العربية منهج لبعض المدارس اللغوية الحديثة، وصف ونقد، د.ط، ص 08.

وهي أيضا "لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العادية ويجرى بها حديثنا اليومي في الصورة التي اصطلحا على تسميتها بلغة لهجات المحادثة، وهي لا تخضع لقوانين في ضبطها وتحكم عباراتها، لأنها تلقائية متغيرة تتغير الأجيال، وتميز الظروف المحيطة بهم".[1]

كما يرى الناقد الجزائري عبد الجليل مرتاض على أن اللغة العامية العربية هي "لغة تمتاز بالمرونة والسهولة – إذ هي من إنشاء العامة – وهي تمثل اللغة الأم التي يتلقها المرء في مرحلة الأولى لبدء ولادته".[2]

رابعا: نشأة العامية في مجتمع العربي القديم:

أما بخصوص نشأة العامية في مجتمع العربي القديم له عدة أسباب وهي:

1. **المغايرة الفردية:** بمعنى أي إنسان لهجته الخاصة به. "ويرى علماء اللغة أن المجتمع الذي يتكلم أفراده لغة واحدة لا وجود له، حيث أن هناك فروقاً في اللهجة لدى الشخص الواحد نفسه من حيث الشدة واللين، والنبرة، والنغم، وانتقاء المفردات والعبارات، وهذا الاختلاف يطلق عليه المغايرة الفردية".[3]
2. **اللحن:** وهي أصالة الكلام عن جهته الصحيحة، يقول لحن وهو عند ابن فارس: هو الكلام المولد، وأن اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة، وهو يغير المعنى واللفظ ويقلبه عن المراد به حتى يفهم السامع خلاف المقصود منه، كما أنه هدم لكيان اللغة وإنشاء كيان آخر على إنقاصه."[4]

---

[1]محمد عبد الله عطوان، اللغة الفصحى والعامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003، ص 65.

[2]عبد الجليل مرتاض، العربية بين الطبع والتطبيع دراسات لغوية تحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية 1993، ص 186.

[3]عبد الرحمن بن عمر، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية، رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة – كلية الآداب واللغات، 2012، ص 704.

[4]عبو فوزية، ظاهرة اللحن في اللغة العربية في وسائل الإعلام الجزائرية، بحث لطلبة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال وتخصص وسائل الإعلام والميدان، جامعة مستغانم – الجزائر، د.ط، ص 02.

وفي القديم بدأ اللحن مع اختلاط العرب بالأعاجم، وظهرت مخالفة في الأصوات وحتى تراكيب الجمل، وحركات الإعراب.

3. **العوامل الطبيعية واحتكاك اللغات ببعضها البعض:** إن العوامل الطبيعية هي التي أدت إلى تطور العامية وتغلغلها وتوسعها من خلال أصواتها ومفرداتها وصرفها ونحوها، وتتميز بتميز طبيعة تلك العوامل مع مرور الوقت.

بذلك فاللغة هي كائن يتفاعل مع البيئة المحيطة بها وتحنك مع لغات جديدة وتكون لهجات تتفاعل معها.

ومن خلال التحديد لمصطلحي العامية والفصحى يمكن أن نحدد بعض الفوارق وهي:

- "تعريف النطق حروف اللغة وتغييره كلياً في بعض الأحيان وإهمال إعراب أواخر الكلمات وتغيير حركات حروف الكلمة في العامية".[1]

وتلك الفوارق تؤدي إلى مفهوم أن اللغة الفصحى العربية لها صورة واحدة لا تغاير فيها.

- فالعامية في منطقة ما تتفاوت في درجة قربها من الفصحى بين عصر وآخر، " ولافت أن هناك تشابه بين العاميات المختلفة في البلاد العربية في جوانب تحولها عن الفصحى صوتيا وصرفيا ونحويا".[2]

وعلى إثر ذلك تشتمل اللغة العربية الفصحى عن العامية في:

1- اللغة العامية هي لغة شفوية يتحدث بها عامة الناس.

2- اللغة الفصحى فهي لغة الكتابة والتدوين.

3- العامية لا تستخدم في الكتابة الرسمية وفي التوثيق.

وعليه تختلف العامية في البلد الواحد بإختلاف طبقات الناس وتنوعهم الاجتماعي.

---

[1] علي أسعد وطفة، العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي، المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الحديثة دولة الكويت، ط1، 2019، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

خامسا: مشكلة العامية في الوطن العربي قديما وحديثا:

تمهيد:

تمثل العامية من أكثر اللغات استعمالاً في التواصل، وقد عرفها العلامة عبد الرحمن الحاج صالح على أنها "اللغة المستعملة اليوم ومنذ زمن بعيد في الحاجات اليومية وفي داخل المنازل وفي وقت الاسترخاء والعفوية".[1]

لذلك فالعامية هي لغة الحياة اليومية، لأنها ليست لها قواعد نحوية ولا صرفية كغيرها من قواعد اللغة العربية، إثر ذلك تواجه العامية مشاكل في الوطن العربي قديماً وحديثاً.

1-قديماً:

لقد ظهرت العامية قديماً منذ صدر الإسلام خاصة بعد الفتوحات الإسلامية اختلاط العرب بالأعاجم منهم الفرس والروم مما أدى إلى فساد في السليقة العربية وانتشار اللحن خاصة في القرآن الكريم والخطأ في النطق وابتعاد الناس عن الفصحى في الخطاب اليومي وتعتبر "تلك اللغة التي خلقت في المنطق الفطري وكان منشؤها من اضطراب الألسنة وخيالها و..... عامة الفصاحة".[2]

وإختلاف الألسن قديما راجع إلى الفتوحات الإسلامية حيث وقع صراع بين اللغة الفصيحة واللغة .....الدخيلة وقعت فيها الكثير من التغيير وانقسمت إلى لهجات، وكل لهجة لها قوانينها الخاصة.

مثال لهجة المغرب والجزائر وأيضاً المصري والسعودي إلا بصعوبة.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح: اللغة العربية بين ..... والتحرير، فيلا دلفيا للثقافة، د.ط، ص94.

[2] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب ج1، دار الكتاب العلمي، ص 209.

كما واجهت العامية قديماً مشكلة اللحن، " بعد أن صار علم اللغة العربية من الأمور الجليلة سواء عند أهل العلم أو عند الولاة والحكام، لقي اللحن عناية الأطراف كلها ولم يفعلوا قيد كلها طرق الأذان ما يشد كي التنبيه أو التهويل أو الاحتقار والاستهزاء أحياناً كثيرة".[1]

وهي المشكلة التي واجهها العلماء العرب قديماً خاصة مشكلة اللحن في ظهور أخطاء في قراءة القرآن مما دفع العلماء أمثال أبو الأسود الدولي إلى وضع قوانين وقواعد في النحو لحماية اللغة الفصحى من الزوال.

ويمكن القول أن العلماء العرب قديماً لم يرفضوا العامية كلياً ولم يعتمدوا عليها في العلم والأدب.

فالعامية قديماً عند العرب تحولات إلى لهجات متمثلة في أصغر وحدة لغوية بها العامية الواحدة لها الكثير من اللهجات باختلاف المناطق وحتى القرى والمداشر.

"وأ..... تثبيت جملة حول أن ندخل عن بعضها تميزا واضحا و..... إلى ما لا يحصى من اللهجات، اللهجة أنها هي أصغر وحدة لغوية، أن نجد بتدقيق الأشياء لهجة واحدة لكل قرية صغيرة...".[2]

ويمكن القول أن العامية في الوطن العربي قديماً واجهت العديد من المشكلات خاصة تداخل والاختلاط بين العرب والأعاجم والخوف على ضياع القرآن الكريم بسبب اللحن.

2-حديثاً:

تعتبر العامية في الوطن العربي بين الشعوب هي "لغة الخطاب اليومي في البيت والمدرسة والمسجد والسوق والعمل، ولا تخضع لقوانين معينة وتقبل التغيير والتبديل حسب الظروف".[3]

---

[1] لحضر لعسال: أثر اللحن في الدرس اللغوي العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم ص 294.

[2] شارل بلا: تاريخ اللغة وآداب العربية، ترجمة رفيق ابن سينا وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1997، ص 70.

وتختلف العاميات أو اللهجات العربية باختلاف تقابل الشعوب والثقافات المختلفة، وهذا الاختلاف له أسباب عديدة "منها صوتية وهي الكثير الغالب، وقد يرجع إلى بنية الكلمة أو يرجع إلى المعنى أو الجانب النحوي، لصنع..... وأنواع الجموع وأدوات التعريف، ولكن نجد أن الجانب الدلالي والنحوي إضافة إلى الصرفي أقل حدوثا من الجانب الصوتي، لأنه إذا اختلفت معاني معظم الكلمات اتخذت أساسا خاصة في بنية الكلمات، وكذلك كان لها قواعد خاصة مختلفة كما عداها في تركيب الجمل ولا تسمى حينئذ لهجة بل لغة مستقلة، وإن ظلت تتصل ببعضها بظواهر لغوية تجعلها تنتمي إلى فصيلة لغوية واحدة".[1]

سادسا: بدايات الدّعوة إلى استعمال العاميّة في العصر الحديث:

وعند بحثنا وجدنا أن أو من قال بضبط عن العامية وتصنيفها في العصر الحديث "رفاعة الطهطاوي".

"أول من قال بضبط العامية والتصنيف بها على أن يكون ذلك في مواضيع معينة تتعلق بمصالح العامة، وقد بث فكرته هذه بحرص شديد بعد أن مهد لها طويلاً مشيداً بالعربية الفصحى وأهميتها وأهمية تعلمها ووجوب إحيائها".[2]

وبعد ذلك جاء المشرقون إلى العرب وقاموا بتأليف الكتب وأولهم "ولهم سبيتا" في كتابه قواعد العربية في مصر عام 1880.

ومنها الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة أدبية. ويقول ولهم في ذلك "إنه واجه صعوبة كبيرة في تعلم العامية المصرية بسبب تعدد لهجاتها واختلافها من بلد إلى بلد ومن حي إلى حي،

لذا اقتصر على دراسة لهجة القاهرة باعتبارها العاصمة".[3]

---

[3]عبد الرزاق عبد الرحمن الحدي: بحث حول الدعوة إلى العامية، اللغة العربية منهج لبعض المدارس اللغوية الحديثة، وصف ونقد، د.ط، ص 08.

[1]عبد الحميد أبو سكين: معالم اللهجات العربية، الغزواق– الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ص 18.

[2]خطوسة زكريا: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، ط1، دار النشر الثقافة، د.ط، ص 75.

وهناك الكثير من الدراسات والأبحاث للمستشرقين في العصر الحديث عن اللهجة العامية أمثال:

- لـــكارل فولرز 1890م كانت دراسته مختصة في لهجة أهل القاهرة وقارن باللغة المصرية الحديثة وبين الإيطالية.
- ويليام لـــكولس كتب محاضرة نشرها باللغة العربية في مجلة الأزهر يتحدث فيها عن العامية المصرية وفي ظل تلك الأبحاث الإستشراقية الأوربية عن العامية في الأدب المصري. فمن بين العلماء الذين دعوا إلى العامية ولاقت آذاناً صاغية لدى بعض العرب في مصر والبلاد العربية الأخرى.

"ففي مصر بلغ هذه الدعوات جماعة من العرب منهم لطفي السيد، وقاسم أمين وسلامة موسى. أما في ..... فظهر أينس فريحو الذي دعا إلى جعل العامية اللغة المشتركة بديلاً عن الفصحى لأن العامية في نظره أكثر تطوراً وأقدر على التعبير عن دواخل النفوس".[1]

ولقد اعتمد دعاة العامية العديد من الأساليب والذرائع والدعوة إلى التخلي عن الفصحى، والتي أصبحت في نظر بعض النقاد على أنها:

1- أن الفصحى لغة أجيال قديمة مضى عهدها، فهي لا تعبر عن الحياة المحدبين، لأن العامية أسهل في التعبير التي تخلو من الإعراب والألفاظ والمترادفات والأضداد والقياس والصرف وغيرها.

2- اللغة الفصحى تخص القرآن الكريم وأداة التعبير أو كتابته.

3- بذهب أعداء الفصحى إلى اعتماد العامية لاختصار الوقت وأنها مفهومة خاصة للغير المتعلمين.

---

[3]المرجع نفسه، ص 76.

[1]أنيس فريحة: نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، بيروت 1955، ص 79.

4- ومن الدعاة العامية أن الفصحى بتعثر للوطنية المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية.

5- "يرون أن المتعلق باللغة الفصحى يشرب روح العرب ويعجب بأبطال بغداد، بل أن يشرب بالروح المصرية ويدرس تاريخ مصر، فبصره متجه أبدا نحو الشرق، وثقافته كلها عربية شرقية".[1]

بعض النقاد يجدون أن اللغة الفصيحة غير قادرة على التعبير عن مطالب الحياة اليومية خاصة أن العصر أصبح متطور وهناك نهضة مست كامل قطاع.

وعلى الرغم أن هناك الكثير من النقاد والباحثين الذين يدعون إلى العامية، فشلت وأصبحت لها مشاكل أمام أنصار الفصحى وإعلانهم أن العربية الفصيحة هي المشروع العربي الإسلامي الناهض بالإضافة إلى جهودهم العلمية في نشر الفصيلة وإحياء قرائها".[2]

وعلى إثر ذلك الدعوة إلى إحياء العربية الفصيحة وأصبحت فكرتهم من تطوير اللغة بما يلاءم حاجة العصر.

ومن أسباب فشل العامية أنها تتغير بسرعة وسهولة، "فالعاميات رمال متحركة بسرعة متفاوتة محكومة بظروف الزمان والمكان وتفاوت الأحوال الاجتماعية، بمعنى أننا نضطر على رأس كل خمسين سنة أو كل قرن على الأكثر تقديم إلى تغيير لغة الكتابة بلغة أخرى".[3]

---

[1] خطوسة زكريا: تاريخ الدعوة إلى العامية، المرجع السابق، ص 138.

[2] محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص 375.

[3] نهاد الموسى: قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 1987، ص 193.

سابعا: فشل الدّعوة إلى العاميّة:

وعلى الرغم من أن هناك الكثير من النقاد والباحثين الذين يدعون إلى العامية إلا أنها فشلت وأصبحت لها مشاكل أمام أنصار وإعلانهم "أن العربية الفصيحة هي المشروع العربي الإسلامي الناهض، فالإضافة إلى جهودهم العلمية في نشر الفصيلة وإحياء قرائتها".[1]

وعلى إثر ذلك الدعوة إلى إحياء العربية الفصيحة وأصبحت فكرتهم من تطوير اللغة بها يلاءم حاجة العصر.

ومن أسباب مشاكل وفشل العامية أنها تتغير بسرعة وبسهولة "فالعاميات رمال متحركة بسرعة متفاوتة محكومة بطرق الزمان والمكان وتفاوت الأحوال الاجتماعية ومعنى ذلك أنها تضطر إلى رأس كل خمسين ستة أو كل قرن على أكثر تقدير إلى تغير لغة الكتابة بلغة أخرى".[2]

[1]محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983، ص 375.

[2]نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ط1، دار الفكر، عمان 1987، ص 193.

الفصل الثاني: موقف طه حسين من الفصحى والعامية من خلال بعض النماذج في كتابه " خصام ونقد"

الفصل الثاني

موقف طه حسين من الفصحى والعامية من خلال بعض النماذج في كتابه "خصام ونقد"

➢ موقف طه حسين من العامية

أولا : اللغة بين مطرقة الجمود وستندان العامية

- ثانيا: الإيمان بحيوية الفصحى ورفض " نعوة موتها"

- نقد العجز

- ثالثا:الصراع مع المحافظين وتأسيس المجددين

- أولا: جبهة المحافظين

أ/ اللغة كمقداسية غيبية

ب/ العداء للتغيير والمظاهر

➢ جبهة المجددين :

تمهيد:

ممّا لا شكّ فيه أنّ موقفالدّكتور طه حسين من قضيّة (الفصحى والعامية) من أكثر القضايا الفكريّة ثراءا وجدلا في مسار النّهضة الأدبيّة العربيّة.

وقد كان موقف طه حسين موقفا انحيازيّا موضوعيّا يشمل رؤية حضاريّة شاملة ، تربط بين اللّغة والهويّة والتّجديد، ويقول في ذلك: " وليست أذكر أن علماء اللغة في البلاد العربية على اختلافها، يبذلون جهودا عتيقة وينفقون من أوقاتهم ومن نشاطهم أكثر مما يطيقون لحماية اللغة وصيانتها وحرصتها والمحافظة عليها من كل عنيفأو كل شر، يمكن أن يصيبها "[1].

ويرى أنّ أمر اللغة العربية في الأقطار العربية أن الذين يقرأون ويكتبون لا يستطعون أن يقيموا ألسنتهم بهذه الفصحى، فيقول: " سنرى كثيرا من الشّباب في غير قطر من الشّباب في غير قطر من الأقطار العربيّة، يفكّرون، ويعلنون أنّ هذه اللّغة أصبحت عاجزة عن أن تعرب عن ذات النّفوس في هذا العصر الحديث "[2].

بمعنى أنّ الذين ينحرفون عن هذه اللّغة إلى اللّغة العاميّة التي يتحدّثها النّاس في الشّوارع ، وخاصّة في القرى وأعماق الرّيف " يكتبون بهذه اللغة، يرون الكتابة بها أيسر من الكتابة بهذه اللغة العربية الفصحى، ويرون هذه اللّغة العامية أطوع لهم، وأقدر على تصوير عواطفهم وأهوائهم وميولهم وما يجول في رؤوسهم في الخواطر والمعاني العربيّة الفصحى "[3].

وبالرّغم من دعوات التّجديد، فقد ظلّ طه حسين مدافعا شرسا على الفصحى باعتبارها وعاء للتراث، وأنّ العامية لغة العاطفة تفتقر للفكر،

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ طه حسين كان له موقف خاصّ به تجاه الفكر الإصلاحيّ للّغة الرافض للعاميّة في الكتابة. و موقفه الصّارم هذا هو نابع من قوّة شخصيّته

[1]-طه حسين، اللغة الفصحى وتعليم الشعب للدكتور طه حسين، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد1، 1يناير 1957، ص45

[2]- المصدر نفسه،ص 46

[3]- المصدر نفسه.

العلميّة، فهو– رغم تجربته مع معاناته الشّديدة من فقدان حاسة البصر – إلاّ أنّه كان يؤمن إيمانا كبيرا بأنّ القوّة الحقيقيّة للإنسان تكمن في الإرادة، ولهذا كان طه حسين يدعو دائما إلى التّحرّر من القيود والجمود، سواء في الفكر أو الحياة الإجتماعيّة، وكان يعلي من قيمة العقل والحرّيّة في الوصول إلى الحقائق عبر عن هذه الرّؤية في كتاباته التي تمثّل دعوة إلى التّغيير والتّحرّر الفكريّ، مؤكّدا أنّ المعاناة يمكن أن تتحوّل إلى طاقة إيجابيّة إذا ما تمكّن الإنسان من مواجهتها بإرادة وإصرار[1]. وقد كان طه حسين طيلة حياته يدافع على الفصحى، حيث عرض رأيه بأسلوب حجاجيّ يقوم على بيان محاسن الفصحى ومزاياها، مع الدّعوة إلى تجديدها، وتطوير أساليبها، حتّى تبقى لغة قادرة على مواكبة الحياة الحديثة. وقد خصّص في كتابه " خصام ونقد" عدّة مقالات بيّن فيها موقفه حول قضيّة الفصحى والعامية في اللّغة العربيّة. وذهب إلى أنّ العاميّة ليست لغة مستقلّة، وإنّما هي عبارة عن لهجات متفرّعة عن العربيّة الفصحى، لذلك لا يمكن أن تحلّ محلّ الفصحى، فالعربيّة الفصحى هي لغة العلم والأدب والثّقافة. فالفصحى – في نظره – تمثل هويّة الأمّة العربيّة ووسيلة التّواصل بين شعوبها ، بينما تؤدّي العامية إلى التّفرقة والانقسام، لأنّ لكل بلد لهجته الخاصّة التي قد لا يفهمها الآخرون، ولهذا رفض الدعوات التي كانت تنادي باقصاء الفصحى واستعمال العامية في التّعليم والكتابة.

وهذا ما سوف نتعرف عليه في الفصل الثاني من خلال ما يلي:

أوّلا: موقف طه حسين من العامية:

وقد وضح طه حسين في كتابه المعنون "خصام ونقد" في بداية عنوانه " بين الفصحى والعامية" الذي جسد فيه رؤيته النقدية العميقة تجاه قضية العامية والفصحى وبناء على ماورد في متابه مايلي:

[1] حميدة الحميداني، بنية النّصّ السّرديّ من منظور النّقد الأدبيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص70

1- اللغة بين مطرقة الجمود وسندان العامية:

لم يكتف طه حسين بالتنظير، بل يستحضر تاريخه الشخصي واصدامه مع المؤسسات التقليدية كالأزهر، ليضع رؤيته متكاملة، فهو يرفض الإنكفاء على العامية باعتبارها فقرالغويا وتقنيا قوميا ، لكنه في الوقت ذاته لا يقبل بالفصحه المعقدة التي ينفرد منها الشباب حيث يقول " وشباب الأدب الذين أصبحوا شيوخا في هذه الأيام يكتبون باللغة العربية الفصحى ويتنافسون فيما بينهم أيهم يكون أشد لها تطويعا وأعظم لها تيسيرا وأقدر على أن يسوعها من المعاني والخواطر والآراء ما لم تكون تعودت أن يسيغ دون أن يشق عليها"[1].

ويتبيّن لنا من خلال مقالته " بين الفصحى والعامية" ، تعكس التّصادم بين الأصالة والتحديث ، وأنّ موقفه ليس مجرّد انحياز لغويّ، بل هو مشروع اصلاحيّ يقوم على:

2-الإيمان بحيوية الفصحى ورفض " نعوة موتها":

يبدأ طه حسين في مقالته برؤية فلسفية للزمن، حيث يؤكد أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة ميتة كما يزعم البعض فيقول : " وإنما هو شأن اللغة التي مازالت حية قادرة على الحياة، قوية قادرة على مغالبة الأحداث والخطوب التي تغير حياة الناس من يوم إلى يوم"[2].

حيث قارن بينهما وبين اللغات اللاتينية واليونانية التي ماتت فعلا وحلت محلها لغات أخرى ، بينما الفصحى مازالت تقام وتعبر عن حياة الناس من يوم إلى يوم.

3-نقد العجز: لا يقصد بالعجز الذي اختفى خلف الدعوة العامية ، ويوجه طه حسين نقدا لاذغا للأدباء الشباب الذين لجأ والكتابة بالعامية، فهو يرى أنهم لم يفعلوا ذلك حيا في

[1] طه حسين، خصام ونقد، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، مصر، 2012، ص107

[2]- المصدر نفسه، ص 112

العامية، بل هروبا من عجزهم عن انتظار الفصحى، فيقول في ذلك " ثم هم لا يكتفون بما يتورطون فيه من العناد في غير موضع للعناد ، والمرء في غير موضع للمراء ولكنهم يتكلفون البعض من الذين سيقوهم، ثم الخروج على ما ألف الناس من صور البيان ويثار الفصاحة على الركاكة والرقي على الإشقا.... ، فإذا لم ... عنهم، هذا كله شيئا ثاروا باللغة نفسها، ونصبوا لها حريا أقل ما توصف به أنهاغ عظيم لا تغني عنهم شيئا"[1].

بمعن ذلك أن اللغة العربية الفصحى قد أدركها ضعف أو فتور أو قصور وآية الناس يجدون أنفسهم حين يكتبون ما يريدون أن يكتبوا في الموضوعات المختلفة ، فهم يؤلفون الكتب ويترجمون ما يؤلف غيرهم.

بمعنى أن الناس ينشرون الكتب القديمة التي كتبت بالعربية الفصحى في عصور مختلفة فيقرؤها أصحاب الثقافة العميقة وحتى أصحاب الثقافة المتوسطة والضيقة ، ويقول " فآثار كثير منهم أشبه شيء باكمال البارع الساحر الذي يعرض في الأزياء الرئة المهملة التي تشوه براعته وتفسد سحره وتعلق القلوب تعليقا مؤلما بين الإقبال عليه لأصلته وصدقه"[2].

بمعنى ذلك أن طه حسين يرى أن الكتابة بالعامية هي اشتقاق وتشويه للأفكار السامية التي لاتليق بها إلا لغة جزلة كاللغة العربية الفصحى.

ثانيا: الصّراع مع المحافظين وتأسيس المجدّدين:

وقد بينها طه حسين في:

1-جبهة المحافظين:

كما حصرت فئة المحافظين في المثقّفين التّقليديّين والعلماء القداماء المحاربين، والمرابطين وبعض الإقطاعيّين"[3]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 111

[2]- طه حسين، المصدر السّابق، ص 111

[3] التجاني مياطه ومحمّد حناي: كتلة المحافظين والنخبة الإصلاحية ، متانة الأصل ومجباره التحرر 1881، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 03، العدد 01، ص 78.

أو بمعنى آخر هم علماء لهم معتقداتهم القديمة في "الإبقاء على النظم الإسلامية والتعليم العربي، والقيم القديمة"[1] ، وبذلك فقد رسم طه حسين صور المحافظين خاصة شيوخ الأزهر في ذلك الوقت ، كفريق يحيط اللّغة العربيّة بسياج من الإجلال الدّينيّ الذي آخر بها من سياقها كأداة حيّة التّواصل .

أ/ – اللغة كمقداسية غيبية: وقد روى طه حسين كيف كان الشيوخ يفتتحون دروسهم بعبارات مثل: الحمد الله الذي جعل لغة العرب أفصح اللغات فيقول: " وكان المحافظين يرون هذا القول مني جموحا وهدارا للقيم الموروثة ،وثورة بالسنن التي تلقاها الأبناء عن الآباء ، وكنت أتندر لما كان بعض القدماء يتضمون فيه من أن لغة أهل الحبسة في الدار الآخرة هي اللغة العربية أو اللغة السريانية ، فكان علاة المحافظين يضيقون بذلك أشد الضيق"[2].

وهنا طرح طه حسين على الشيوخ المحافظين " عقلية القبر والماضي، يجسد طه حسين هذا الجمود في تلك القصة الساخرة، حين ادعى طه حسين رغبته في دراسة السريانية ليتمكن على الملكين في القبر، وهذه السخرية كانت تهدف لضرب العقلية المحافظة التي ترى العلم واللغة وسيلة لغايات غيبية أو من الماضي، بدلا من أن تكون وسيلة لبناء حضارة حديثة.

ب/– العداء للتّغيير والمظاهر: بعد عودة طه حسين من أوروبا دعا إلى تحرير الأدب من القيود التّقليديّة، بدأت العداء والتّغيير، حيث رفض الشيخ بغيةمناداته بلقبه العلمي واكتفى " بطه أفندي" فيقول: " ولقيت الشّيخ بعد عودتي من أوروبا ، فسلمت عليه، ولم أقبّل يده، وأراد أن يشعرني باحتقاره لي وازدارئه لما تعلمت في أوروبا، ولما اتّخدت من زيّي الجديد، فلم يكن يدعوني إلاّ طه

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج2، طبقة خاصة، دار البصائر ، الجزائر، 2007، ص145
[2] طه حسين، المصدر السّابق، ص 109

أفندي، وحسبك بهذا الدّعاء احتقارا وازداء "[1] ، بمعنى: أنّه كان يحتقره، لأنّه جدّد في هيئته، سواء في الزّيّ أو في الفكر، وخروجه عن هيئة الوقار الدّينيّ.

2-جبهة المجدّدين:

لقد طرح طه حسين في رؤيته موقف المجدّدين الممثّلين لجيله من المثّقفين الذين تأثروا بالثّقافة الغربيّة، وحافظوا على أصالتهم ، كما بيّن أنّ الجديد يظلّ دائما يُبْغَضُ في البداية، ويُقاوم، ويرفض لحدّ ذاته، ومع ذلك يكسب أنصاره مع مرور الوقت. وخير دليل على ذلك هو أنّ طه حسين نفسه هو من هؤلاء الأنصار إلى جانب جماعة الدّيوان والرّابطة القلميّة "[2].

ثالثا: موقف طه حسين من الفصحى:

لقد تحدّث طه حسين عن الشّباب المجدّدين، ومن خلال حديثه لهم بيّن موقفه من ظاهرة الفصحى والعاميّة في اللّغة العربيّة في العصر الحديث. ونحن نذكر هنا بعضا من آرائه في ذلك على النّحو الآتي:

1-دعوة طه حسين إلى تجديد الأدب العربيّ و ردّ الاعتبار لحيويّة اللّغة العربيّة:

لقد أكّد طه حسين أن هدفه الأساسي هو التّجديد في الأدب فيقول: " لم يكن المازني رحمه الله يتجرح من إحياء تلك الأساليب القديمة التي كان يجدها عند عبد القاهر الجرجانيّ وعند الذين سبقوه من النّقد والبيان، وكان النّاس يقرءون له، ويعجبون به، ويستريدنه من فئة ذاك الجديد القديم "[3].

فطه حسين حين ما تحدّث عن العلماء العرب القدامى أمثال الجاحظ وابن مقفع فهو لا يجد في ذلك ، ولكنه كان يحييها فيقول: " وكنا نغير حافظا حافظا

---

[1] طه حسين، المصدر السّابق، ص 109 -

[2] كمال لعور، بواكبر الممارسة النقدية الحديثة بين تعقيدات المقاربة وأحكام النقد البعثي، مجلة الذاكرة، مجلد 08، عدد01، السنة يناير 2020، ص 245

[3] -طه حسين، المصدر السّابق، ص 110

وشوقي وغيرهما من الشّعراء حسين نتحدث بأنّ النّثر العربيّ هو الذي ارتقى حقا في هذا العصر الحديث، لأنّه ابتكر أشياء لا عهد للقدماء بها دون أن يحلّ بفصاحة اللّغة ورصانتها"[1].

وفي نظر طه حسين أنّ المجدّدين هم الذين آمنوا بأنّ اللّغة كائن حيّ، وأنّ ضعفها في القرون الأخيرة كان أعراض شيخوخة وهرم، يمكن الشّفاء منها بالتّجديد ، لا بالرّجوع إلى الماضي.

2-دعوة طه حسين إلى تيسير الفصحى واستعمال فصاحة الأفنديّة:

رأى طه حسين أنّ الفصحى الجزلة القويّة لا يستعملها، ولا يقرأها إلاّ القلّة من النّاس، وهم أصحاب الثّقافة العالية عادة، بينما ينفر منها أكثر القرّاء، ومن أجل جعل العربيّة الفصحى مستعملة من قبل أكثر النّاس، ومن أجل جعل كتبها هي الأخرى تلقى رواجا وإقبالا كبيرين عند أكثر القرّاء، فقد دعا طه حسين المجدّدين من أبناء العربيّة إلى استعمال مكانها اللغة الفصيحة الميسّرة التي تتّسم بالبساطة، واليسر، وسماحة اللّفظ، وعدم التّعقيد، وترك الجزالة والغرابة فيها، فيقول في ذلك: " إنّ النّاس ينشرون الكتب القديمة التي كتبت بالعربيّة الفصحى في عصورها المختلفة، فيقرؤها أصحاب الثّقافة "[2]

ورأى – أيضا – أنّ المجدّد هو الذي يكتب بلغة عربيّة فصيحة ميسّرة يفهمها القارئ المعاصر دون أن تفقد هيبتها العربيّة.

3-دعوة طه حسين المجدّدين إلى جعل اللّغة العربيّة الفصيحة الميسّرة ملكا لأبناء الشّعب كلّه:

دعا طه حسين المجدّدين من أبناء العربيّة إلى السّعي لجعل اللّغة العربيّة الفصيحة الميسّرة ملكا للشّعب كلّه، وليست حكرا على طبقة الشّيوخ فحسب.

---

[1] -المصدر نفسه

[2] - المصدر نفسه، ص 111

وهذا – في رأيه – يتطلّب ثورة على النّحو العربيّ القديم المعقّد، واستبداله بنحو جديد ميسّر مفهوم، فيقول في ذلك: " وتيسير النّحو العربيّ كفيل بازاحة الجيل النّاشئ من شبابنا من هذا العناء الثّقيل."[1]

4-دعوة طه حسين إلى عدم الكتابة باللّغة العاميّة:

كما وضع موقف من أن يلفت أدباء المجدّدين بعدم الاتّجاه في الكتابة باللّغة العامية، فيقول: " وأحبّ آخر الأمر أن ألفت أدباءنا الذين يطالبون بالاتّجاه إلى اللّهجات العاميّة إلى شيء خطير ما أرى آلهم قد فكروا فيه فأحسسنوا التفكير وهو أنّ العالم العربيّ الآن وكثيرا من أهل العلم الشّرقيّ كلّه يفهم اللّغة العربيّة الفصحى، ويتّخذها وسيلة للتّعبير عن ذات نفسه وللتّواصل الصّحيح القويّ بين أقطاره المتباعدة "[2].

وقد وضع طه حسين للمتلقّين في ذلك نماذجه الكتابيّة من خلال كتابه " بين الفصحى والعاميّة " المتّسمة بأسلوبه السّهل الممتنع.

5-رفض طه حسين الدّعوة إلى استبدال الفصحى الموحّدة بالعاميّة المفرّقة:

لقد بيّن طه حسين إذن موقفه إتّجاه الفصحى التي تمثّل أساس الوحدة الثّقافية والحضاريّة للعالم العربيّ، ولذلك، فقد رفض الدّعوات التي كانت تنادي باستبدال الفصحى بالعاميّة، واعتبرها الفصحى لغة حيّة قادرة على التّطوير ومواكبة العصر، وليست لغة ميتة ، كما كان يزعم بعض الأدباء والمفكّرين ، فاللّغة العربيّة الفصيحة لغة القرآن الكريم ولغة المدارس وأهل العلم، وبها تتطوّر الأفكار خاصة في قضيّة اللّغة " أن هذا التعليم الأولى هو الوسيلة الوحيدة "[3].

---

[1] -طه حسين، المصدر السّابق، ص 114 -

[2] المصدر نفسه.

[3] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة، مصر 2012، ص 72

وقد شبه طه حسين الفصحى باللغات الحية التي تتطوّر مع الزّمن ورفض القول بأنها لغة جامدة أو عاجزة عن التعبير عن الحياة الحديثة، كما حذر من أنّ اعتماد العامية في الكتابة سيؤدّي حتما إلى تفكّك الوحدة الفكريّة والثّقافيّة للعرب، لأنّ كلّ بلد سيكتب بلهجته الخاصّة.

إذن، فمكانة الفصحى لدى طه حسين مكانة عظيمة ، فهي في نظره رمز الهويّة العربيّة، وعلامة وحدتها، وأداة التّواصل فيما بين أبناءالشّعوب العربيّة.

6- دعوة طه حسين إلى تيسير قواعد النّحو والبلاغة وتبسيطها في العمليّة التّعليميّة:

ويعترف طه حسين – أيضا – أنّ قواعد النّحو والبلاغة دائما تكون صعبة في التّعليم، ولكنّه يطرح فكرة التّبسيط بأسلوب سهل ممتع في الشّرح بالفصحى، لتسهيل العمليّة التّعلميّة لدى المتمدرسين، حتّى لا يصيبهم الملل من الفصحى، ولا يجدون المبرّر لتوجّهم إلى العامية التي فيها الرّكاكة، والوضاعة، والضّعف في التّعبير.

7-تأكيد طه حسين على أنّ العربيّة الفصيحة لاتزال حيّة، و قويّة، ومواكبة لتطوّرات لعصرها، ومستعملة من قبل الخاصّة من أهل الثّقافة والوجاهة، والرّقيّ:

ويقدّم طه حسين – أيضا – أدلّة على أنّ الفصحى ما تزال حيّة في حياة العرب الفكريّة والثقافية وأنها قادرة على مواكبة العصر إذا أحسن استعماله، فيقول:" وكانت تلك الصّحف تنشر باللّغة العربية الفصحى، وكان كتابها يتنافسون في تجويد اللّغة، وتنميق الأسلوب، وقد اتّخذوا لأنفسهم في الأدب مُثُلاً رفيعةً لا يعرضون عنها ليتكلّفوا رضى القرّاء ".[1]

8-إقرار طه بتغيّر اللّغة العربيّة الفصيحة القديمةبسبب تغيّر العقول والعصور:

وجدنا طه حسين يقرّ ويعترف بأنّ أصول اللغة العربية وخصائصها لم تبق كما كانت منذ القديم، ولم تعد اللّغة العربيّة الفصيحة تعلّم مثلما كانت تعلّم منذ اثني

[1] طه حسين، المصدر السّابق، ص 108

عشر قرنا في البصرة والكوفة وبغداد، ولكنّها تغيّرت بتغيّر العقول والعصر. ومع ذلك، فقد وجدناه يرفض استعمال العاميّة مكان العربيّة الفصيحة كما يدعو إلى ذلك محبّو الكتابة بالعاميّة، ليفهم الشّعب كلّه ما يكتبون بحسب زعمهم وتبريرهم.

9-حلّ مشكلة الفصحى والعاميّة في اللّغة العربيّة – في رأي طه حسين – هوفي نشر التّعليم بالفصحى:

لقد وجدنا – أيضا – أنّ طه حسين يرى أنّ حلّ مشكلة الفصحى والعاميّة في اللّغة العربيّة يكمن في نشر التّعليم بالفصحى، فيقول: " ومن هنا يكون بين الأدباء من يلائم عصره ومن لا يلائمه، ومن يفهم في عصره ومن لايفهم إلاّ بعد عصره بقرون، ومن هنا يكون بين الأدباء من يتاح له المجد السّريع، ويكون بين الأدباء من يفسد المجد عليه.... ، والمهمّ أنّ الأديب مهما يكن أمره، كائن اجتماعيّ لا يستطيع أن ينفرد، ولا يستقلّ بحياته الأدبيّة ".[1]

10-دعوة طه حسين إلى نشر التّعليم بالفصحى اليسيرة، وليس بالعاميّة:

لقد تحدّث طه حسين كثيرا عن الأديب الذي ينشر التّعليم بالفصحى لابالعامية من خلال أسلوب سهل متنع، وأشاد به كثيرا، وشجع على تعميم ذلك. كما بيّن أنّ تيسر الكتابة والقراءة لا يكون إلاّ عبر إصلاح النّحو وتبسيطه، وليس عبر ترك الفصحى، واللّجوء للعاميّة.

11-العربيّة الفصحى عند طه حسين هي علامة الوحدة العربيّة، وهي صمام أمانها وقوّتها:

فطه حسين كان دائما موقفه الصّارم إزاء اللّغة العربيّة الفصحى، وهي اللّغة العربيّة التي تجمع العالم العربيّ كله، ويستطيع أيّ عربيّ أن يفهمها، فيقول أيضا:" ونسأل أنفسنا آخر الأمر أيّهما حيز أن تكون للعالم العربيّ كلّه لغة

[1]-طه حسين، فصول في الأدب والنقد ، دار المعارف بمصر، د،ط، 2003، ص08

واحدة هي اللّغة الفصحى يفهمها أهل مراكش، كما يفهمها أهل الفراق، أم تكون لهذا العالم لغات بعدد الأقطار التي يأتلف منها، ويترجم بعضه عن بعض كما يترجم بعض الأروبيّين عن بعض ".[1]

وهنا شبّه طه حسين العاميّة باللّغات الميتة (اللاّتينيّة)، فيقول: " في بعض الكتب أنّ اللّغة اللاّتينية قد كانت حيّة قويّة منتشرة في أوربا ، وماتت ونشأت عنها لغات مختلفة في بلاد كثيرة من أوربا الغربيّة هذه. وما أسرع ما يثبون من هذا الذي قرؤوه إلى أنّ اللّغة العربيّة الفصحى لغة قديمة قد أنشأت عنها لهجات عاميّة. "[2]

12-العربيّة الفصحى التي يدعو إليها طه حسين هي ليست عربيّة الشّعر والنّثر في القرون الثّلاثة أو الأربعة الأولى للهجرة:

لقد بيّن طه حسين في الكثير من نصوصه أنّ العربيّة الفصحى التي يدعو إليها هي ليست العربيّة القديمة التي هي عربيّة الشّعر والنّثر في القرون الثّلاثة أو الأربعة الأولى للهجرة. ولذلك، فقد وجدناه كثيرا ما يخطّىءُ الأدباء الشّباب المنحازين إلى اللّغة العاميّة، والمتعصّبين لها في كتاباتهم عندما يعتقدون أنّ العربيّة الفصحى هي عربيّة الجاهليّة وصدر الإسلام،

فيرد عليهم مصوّبا بأنّه يمكنهم استعمال لغة عربيّة فصيحة ميسّرة ملائمة للتّغيّرات الحادثة في زماننا هذا ، فيقول " وأدبؤنا الشّباب يتورّطون في خطأ أيّ خطأ ، حيث يظنّون أنّ اللّغة العربيّة الفصحى لا يمكن أن تصحّ ، وأن تستقيم إلاّ إذا اتّخذت ذلك الشّكل القديم الذي يألفونه في شعر القدماء ونثرهم أثناء القرون الثّلاثة أو الأربعة الأولى للهجرة ".[3]

13-موقف طه حسين ضدّ من دعوا إلى إلغاء علامات الإعراب:

---

[1] -المصدر نفسه ، ص 115

[2] -المصدر نفسه، ص 112

[3] المرجع نفسه، ص 112

لقد كان طه حسين يرى أنّ اللّغة الفصحى هي لغة القرآن الكريم، ولكنّ هذه الفصحى لها مشاكل لا بدّ أن يعمل على حلّها وعلاجها، وهو يرى أنّ أفضل علاج لهذه المشاكل هو يكمن في تبسيط العربيّة الفصحى، لأنّ ذلك هو الطّريق الوسيط الذي يحلّ المشكلات القائمة بين المعارضين والمؤيّدين للّغة الفصحى. كما رفض طه حسين رفضا كلّيّا الدّعوة إلى إلغاء علامات الإعراب، وانتفض ضدّ أصحابها. كما رسم طه حسين – أيضا – العديد من الصّور التّوضيحيّة للمتلّقين والباحثين من خلال موقفه إتّجاه اللغة الفصحى في مقالاته المكتوبة في كتابه **"خصام ونقد"**، ضمت نماذج " بين الفصحى والعامية".

14– إقرار طه حسين بصعوبة الفصحى القديمة في نحوها:

يقرّ طه حسين ويعترف بصعوبة الفصحى القديمة، ولاسيما في نحوها، فيقول:" وإذا كان من الحقّ أنّ اللّغة العربيّة عسيرة، لأنّ نحوها مازال قديما عسيرا، ولأنّ كتابتها مازالت قديمة عسيرة، ولأنّ مناهجها مازلت بعيدة عن ملائمة حاجة الصّبيّ وطاقته، ولأنّ معلمها وعلى التلميذ، إذا كان هذا كله حقا وهو حق من غير شك"[1].ويقول أيضا في موضع آخر:" إنّ هناك كتّابا كبارا يقرأون في الشّرق العربيّ كلّه. ويطالب بعضهم الآن بإلغاء الإعراب وإلغاء قواعد النّحو... أنا أطالب بتيسير قواعد النّحو، وتيسير الكتابة العربيّة لتشيع اللّغة العربيّة، وتصبح لغة الشّعوب حقّا، ولغة حيّة حقّا. ولكنّ من النّاس من كتبوا في هذه الأيّام القريبة يطلبون إلغاء قواعد الإعراب وتسكين أواخر الكلام، لا لشيء إلاّ لأنّهم لم يتعلّموا اللّغة العربيّة حين كانوا تلاميذ في المدارس، لا لشيء إلاّ لأنّ النّحو القديم والكتابة الموروثة والأساتذة الذين يعلّمون بالنّحو القديم والكتابة الموروثة عجزوا عن أن يحبّبوا هذه اللّغة إلى الكاتب الكبير، وبغّضوا إليه العربيّة الفصحى، وغرسوا في نفسه هذا البغض، وأصبح الآن لا يكره

[1] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ص 162

شيئا كما يكره التّكلّم بهذه اللّغة، ولا يتحرّج أن يطالب بإلغاء قواعد الإعراب وتسكين آخر الكلمات، وجعل اللّغة العربيّة الفصحى كأيّ لهجة من اللّهجات العاميّة ".([1])

رابعا: موقف طه حسين من العامية:

تمهيد:

لا يخفى على أحد أنّ الدّعوة إلى استعمال العاميّة اشتدّت وانتشرت بشكل واسع وملفت للنّظر في الخمسينات من القرن الماضي، كما ظهر الكثير من الأدباء والمفكّرين الذين دعوا بكلّ صراحة إلى فكرة إحلال العاميّة محلّ الفصحى في الكتابة والتّأليف. وقد جدنا أبرز من تتبّعوا تطوّرات قضيّة الدّعوة إلى العامية " هو العلاّمة محمود محمّد شاعر يحتلّ ، وذلك فيما نشره ضمن كتابه " أي طيل "، وفي أشهر مقالاته وأهمّها على الإطلاق التي عنونها ب: " هذا هو تاريخنا ".[2]

وفي هذه الأجواء العلميّة والفكريّة التي اشتدّ فيها الصّراع بين دعاة الحفاظ على استعمال اللّغة العربيّة الفصيحة القديمة وبين دعاة استعمال اللّغة العاميّة مكان اللّغة العربيّة الفصيحة في الأدب نشأ طه حسين، وتأثّر بها، وتفاعل معها تفاعلا كبيرا، وبيّن موقفه المختلف بصراحة دون خجل أو مداهنة، لأنّه كان ينتمي إلى مدرسة فكريّة وأدبيّة ونقديّة حديثة تركت بصماتها البارزة القويّة في تاريخ الأدب العربيّ الحديث. و الفكر النّقديّ عنده يقوم على ركيزتين:

فأمّا الأولى، فتشبّعه بالثّقافة العربيّة الأصيلة، وتمكّنه من استعمال اللّغة العربيّة الفصيحة القديمة الرّاقية.

---

[1]- الدّكتور صابر بكر أبو السّعود،المرجع السّابق، ص38

[2] مصطفى بن حمزة، الدعوة إلى العامية، د، ط، ص34

وأمّا الثّانية، فقد نبعت من اطّلاعه على الثّقافة الغربيّة الحديثة، ومعرفته ببعض اللّغات الأوروبيّة، ومن ثمّ فهو مزدوج التّحصيل العلميّ"[1].

وهذا ما دفع بنا للبحث عن موقفه من اللّغة العامية من خلال كتاباته الأدبيّة، وبخاصّة في كتابه الشّهير " خصام ونقد " الذي ذكر فيه بعض آرائه حول مسألة " الفصحى والعامية " .

وهذا ما سوف نقوم به – هنا – لبيان موقفه إتّجاه اللّغة العامية بالتّحديد.

1- العامية هي كاللّهجةالميتة أو الجامدة، وهي ليست لغة فكر حصيف وأدب راق:

يرى طه حسين أنّ العاميّة لا تصلح لتكون وعاء للأدب الرّفيع أو الفكر العميق، فيقول:" إنّ الأدب مستقلّ بعطائه، ورغم أنّه متأثّر بمظاهر البيئة والعصر، يظلّ حرّا مستقلاّ، ويقصد به أوّلا وقبل كلّ شيء إلى تطوق الجمال الفنّيّ، وكما تحلينا دعوته لحريّة الأدب على أنّه ذو خصوصيّة فنّيّة تمنحه موضوعيّة خاصّة من دون العلوم الأخرى موضوعيّة قابلة للتّجانس مع روح الأدب الفنّيّ". [2]

ولذلك، فإنّ طه حسين يرى – أيضا – أنّ العامية عبارة عن لهجات عامية ميتة أو جامدة لا تملك القدرة على البقاء أمام تحديات العصر، وصفها بأنها ثوب رث يشوه الأدب حيث يقول:" ولكن أدباء الشباب هؤلاء أشقياء بطنهم ، وقراؤهم ليسوأقل منهم شقاء لسبب يسير جدا ، وهو أن وسيلة الأداء تفوزهم أعوارا مروعا حقا ، فأثار كثير منهم أشبه شيء باكمال البارع السّاحر الذي

[1] عبد السّلام الشّاذلي، الأسس النظرية في مناهج البحث الأدبي العربي الحديث، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1989، ص3

[2] عماد شارف: المنهج التاريخي عند طه حسين بين التأسيس النظري والممارسة التطبيقية، مجلة آفاق علمية دولرية نصف سنوية محكمة، تصدر عن المركز الجامعي لثامنفست، الجزائر، العدد 11 جوان 2015، ص 58

يعرض الأزياء الرّثّة المهملة التي تشوّه براعته، وتفسد سحره، وتعلّق القلوب تعليقا مؤلما بين الاقبال عليه لاصالته وصدقه ".[1]

2-رفض طه حسين ديمقراطية التّعليم الزّائفة عبر العاميّة:

لقد كان هناك تيار قويّ ينادي بالكتابة بالعاميّة لتسهيل القراءة على العامّة. ونجد أنّ طه حسين يصف مثل هذا التّوجّه بالحمق الأحمق، حيث يرى أنّ الذين يبرّرون استخدام العامية بصعوبة الفصحى على العامية هم جانبوا الصّواب بحمقهم وجهالتهم، فيقول: " ومن الحمق الأحمق والجهالة حقّا أن تطلب إلى عامّة الشّعب أن تحسن الفهم لتحسن الكتابة والقراءة، فالأصل أن يكتب النّاس، ويقرءوا أوّلا، وأن يفهموا بعد ذلك "[2].

3- العاميّة عند طه حسين خطر يهدّد الوحدة العربيّة:

تعتبر قضيّة الحفاظ على الوحدة العربيّة المحرّك الأساسيّ لرفض طه حسين لاستعمال العامية كلغة فكر وأدب. فهو لم ينظر إلى العربيّة الفصحى على أنّها مسألة لغويّة بحتة، وإنّما نظر إليها على أنّها قضيّة أمن قوميّ وفكريّ، يجب الحفاظ عليه وصيانته، ولا يجوز إلحاق الإضرار به على الإطلاق، وهو من أجل ذلك، يحذّر تحذيرا من استعمال العاميّة مكان الفصحى، لأنّها قد تتسبّب في الفوضى، والتّشتّت، والتّمزّق، والفرقة، والتّباعد، فيقول في ذلك:" فلنحذر أنْ تشجّع الكتابة باللّهجات العاميّة، فيمضي كلّ قطر في لهجته، وتمعن هذه اللّهجات في التّباعد والتّدابر، ويأتي يوم يحتاج فيه المصريّ إلى أن يترجم إلى لهجته كتب السّوريّين واللّبنانيّين والعراقيّين، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاجه المصريّون من ترجمة الكتب المصريّة إلى

[1] طه حسين: خصام النقد، المرجع السابق 111

[2]- طه حسين، المصدر السّابق، ص 113

لهجاتهم، كما يترجم الفرنسيّون عن الايطاليّين والإسبانيّين، وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيّين ".[1]

4-العاميّةهي قوّة للهدم لا البناء، لأنّها ليست لغة حضارة أو وعاء للفكر الرّاقي:

يرى طه حسين أنّ العاميّة تمثّل قوة الهدم لا البناء، لأنّها في نظر تفتقر إلى المقوّمات التي تجعل منها لغة حضارة أو وعاء للفكر الرّاقي.

5-العاميّة هي أداة لهدم الوحدة الفكريّة والقوميّة العربيّة، وأداة لتفتيت العالم العربيّ:

لقد بيّن طه حسين من خلال كتاباته أنّ العاميّة ما هي إلاّ أداة لتفتيت العالم العربيّ، بينما الفصحى فهي اللّغة التي توحّد الشّعوب العربيّة، وتبني جسورا عابرة للحدود.

6-رفض طه حسين لفكرة إحلال العاميّة محلّ الفصحى، ومهاجمته للأدباء والمفكّرين الدّاعين إليها، ولاسيما الشّباب منهم:

لقد بيّن طه حسين رفضه **لفكرة إحلال العاميّة محلّ الفصحى، وأعلن صراحة عن** تمسّكه باللّغة العربيّة الفصيحة، كما أظهر حرصه الشّديد على الالتزام بقواعد اللّغة العربيّة الفصيحة، وأساليبها الأدبيّة، وعباراتها الفصيحة. ولم يكتف بهذا فحسب، وإنّما قام في أحد مقالاته بمهاجمة دعاة العاميّة، و وصف الأدباء الشّباب الذين يكتبون بالعامية بعبارات قاسية في كتابه خصام ونقد ".[2]

وموقف طه حسين المتشدّد هذا في حقّ دعاة العاميّة ليس بالغريب أن يصدر منه، فهو طول حياته كان يحارب حتّى بعض الأدباء الكبار الذين يساهمون في نشر العاميّة بين الشّباب، وبخاصّة في الكتابات الحديثة، فيقول مثلا: " ولكنّ أدباء الشّباب هؤلاء أشقياء

---

[1] - المصدر نفسه، ص 114

[2] ينظر إلى عمران عبد الله .www. Aljazera. Net :تتويج رواية مكتوبة بالعامية طيف طه حسين ومستقبل الثقافة بمصر 12-02-2019، يوم 01 ماي 2026، على الساعة 10:13

بفهم، وقرّاؤهم ليسوا أقلّ منهم شقاء، لسبب يسير جدّا، وهو أنّ وسيلة الأداء تعوزهم إعوزازا مروّعا حقّا ، فـــأثارهم كثيرة منهم أشبه شيء بالجان البارع السّاحر".[1]

7- ثوران طه حسين ضدّ الأغاني الشّعبية المؤدّاة باللّغة العاميّة، وإخراجه لها من دائرة الأدب الرّاقي:

لقد أظهرت آراء طه حسين وحواراته موقفه الهجوميّ المتشدّد ضدّ الأغاني الشّعبيّة المؤدّاة بالعاميّة، فقد وصفها بأنّها أغاني حماسيّة، مخرجا إيّاها من دائرة الأدب. فطه حسين هو من الأدباء والمفكّرين الذين يرون أنّ دور الأديب هو رفع مستوى العامّة إلى مستوى اللّغة العربيّة الفصيحة الرّاقية، وليس إنزال العربيّة الفصيحة الرّاقية إلى مستوى العامّة المنحطّ لفظا ومعنى.

وقد أعلن عن موقفه هذا بكلّ صراحة في حواره مع مجلّة " آخر ساعة " في ديسمبر كانون الأوّل سنة 1956 ، حيث قال:" إنّ دور الأديب هو رفع الشّعب إليه، لا أن ينزل له ".[2]

منبها أن أول المسرحيات التي نالت إعجاب المتلقين والجمهور مثل مجنون ليلى ومسرحيات عزيز أباظة .

8- طه حسين لا يدعو إلى إلغاء العامية نهائيّا، لأنّها هي لغة الحياة اليوميّة والتّخاطب الشّعبيّ:

ومن جهة أخرى لم يكن طه حسين يدعو إلى إلغاء العاميّة نهائيّا، لأنّه يدرك أنّها لغة الحياة اليوميّة والتّخاطب الشّعبيّ، ولكنّها في رأيه لا تصلح لأن تكون لغة العلم والأدب الرّسميّ ، فالعاميّة محدودة من حيث المفردات والقواعد، بينما تمتلك الفصحى ثروة لغويّة واسعة تجعلها أقدر على التّعبير الدّقيق والعميق، ولذلك أكّد طه حسين على أنّ مستقبل اللّغة العربيّة لا يكون بمحاربة الفصحى أو استبدالها بالعامية، وإنّما يكون

[1] طه حسين، خصم النقد: المرجع السابق، ص 111
[2] عمران عبد الله، المرجع السّابق

بتعليمها بطريقة جيّدة، وبتبسيطها، وتجديد أساليبها، وربطها بحياة النّاس، لذلك ظلّ يدافع على الفصحى باعتبارها لغة التّراث، والحضارة، والوحدة العربيّة، مع ايمانه بأنّ التّجديد هو السّبيل الحقيقيّ للحفاظ عليها، واستمرارها.

خامسا: آراء بعض المفكّرين والباحثين العرب في موقف طه حسين حول الفصحى والعاميّة:

لقد أشاد الكثير من المفكّرين والأدباء والنّقّاد بمواقف طه حسين الصّريحة، والقويّة، والجريئة التي انفرد بها عن غيره من الأدباء والمفكّرين والنّقّاد ، والنّقّاد الآخرين الذين سبقوه أو عاصروه، وفي هذا يقول الدّكتور رضي السّمّاك مثلا:" لا أعتقد ثمة مثقفاً عربياً استمع إلى حديث من أحاديث طه حسين الإعلاميّة لم يشعر بعذوبة اللّغة العربيّة، وهي تجري على لسانه جريان الماء الزّلال من أعلى شلال ماءٍ دون زلل، أو لحن، أو تأتأة أو تمهل للتّفكير، وكأن كلماته التي ينطقها يقرأها من كتاب منظوم، وبأسلوبه المميّز القرين به، حتّى أنّك لو قرأت نصّاً من نصوص العميد دون وجود اسمه، أو وجدت ثمّة من انتحله لعرفت على الفور كاتبه الحقيقيّ إذا ما كنت من قرّائه. ولعلّ هذه الخاصّيّة التي جُبل عليها قد اكتسبها من دراسته الأزهريّة، ومن كثرة استماعه للكتب التي تُلقى عليه أثناء تثقيفه الذّاتيّ، ناهيك عن موهبته التي حباها الله بها؛ لذا لا غرو والحال كذلك أن يكون العميد من المتشدّدين المنادين بالكتابة بالفصحى في كتابات كلّ المثقّفين العرب مستهجنا استخدام بعضهم العاميّة في كتاباتهم. وظلّ إلى أواخر حياته متمسّكاً بهذا الموقف، حيثما سُئل عن رأيه في هذه المسألة. على أنّ العميد لم يستبعد جواز استخدام العامية بشكل محدود لتوضيح الفكرة، وهذا ما أكّده في أحد الحوارات التلفزيونية التي أُجريت معه ردّاً على سؤال للرّوائيّ يوسف السّباعي عمّا إذا يجوز للرّوائيّ الأديب استخدام العاميّة، وطمأنه العميد بأنه يمزج بين اللّغتين والعاميّة، مضيفاً: " إنّي أكره أن يُكتب كتاباً كاملاً باللّهجة العاميّة، وتُنبذ الفصحى نبذاً كاملاً". ووصف في حوار آخر أن استخدام

العاميّة في الكتابة هو بمثابة انحطاط في الأدب.

أكثر من ذلك، فقد بدا طه حسين في أواخر حياته، وكأنّه يستشرف حال ومستقبل الفصحى، سواء خلال الثّلاثة عقود المتبقية من القرن أو خلال قرننا الحالي، على نحو ما شهدناه ونشهده من تدهور مريع مطّرد للفصحى لا سابق له تاريخيّاً، علاوةً على الكثرة الهائلة في الأخطاء اللّغويّة. إنْ اُستخدمت، وبتنا نرى محلّلين سياسيّين في برامجهم اليوتيوبيّة يتحدّثون ويكتبون بالعامية، ويؤلّفون الكتب بها، لا بل ثمّة من يكتبها في الويكيبيديا لتعريف الشّخصيّات.!

ويرى طه حسين بأنّه إذا ما كتب كل مثقف بلهجة بلاده فكيف تُفهم عند بقيّة الشّعوب العربيّة. وعلى صلة بالموضوع وفي حديث إعلامي آخر، يروي طه حُسين طُرفة حدثت له أثناء زيارته للمغرب ، فقد سمع كلمة " دياله " والتي تعادل بالمصريّة " بتاعه " أو " تبعه "، ولم يفهمها، إلاّ بعد أن استفسر عنها من الملحق الثّقافيّ في سفارة بلاده، حتّى تشنّفت أذناه بها مستلطفاً إيّاها، وظلّ طوال زياراته لهذا البلد يردّدها مع مستضيفيه المغاربة، ولم ينس أن يردّدها لمودعيه المغاربة في سفينة العودة لبلاده تعبيراً عن امتنانه لهم.

ومع أنّ العميد يرجع أسباب إقبال الأدباء والكتّاب الشّباب على العاميّة إلى غياب حسن تعليم العربيّة في المدارس والجامعات، إلاّ أنّ هذا السّبب في اعتقادنا ليس رئيسيّاً، بل هو أقرب إلى النّتيجة من السّبب. والسّبب الجوهريّ في تقديرنا إنّما يعود لصعوبة وجفاف قواعد ونحو لغتنا العربيّة، وهذه معضلة تاريخيّة حضاريّة ستظلّ عالقة بلا حلّ لفترة مرشّحة للإطالة إلى أجل غير معلوم؛ وذلك في ظلّ عدم إصلاح قواعد ونحو اللّغة، وعزوف إكليروس مجامعنا اللّغويّة المتحكّمين في قراراته عن تقبّل دعوات ومبادرات إصلاحها. وعلى العكس من ذلك لنتأمّل التّطوّر الذي

شهدته كلّ لغات العالم الكبرى، ما أتاح لكلّ كاتب ومثقّف من أبنائها أن يكتب ويتحدّث بصحيح لغته بلا حرجٍ ولا وجلٍ ".([1])

كما وجدنا الدّكتور رضى السّماك يتحدّث في موضع آخر عن طه حسين واصلاحه اللّغويّ، فيقول: " إذا كان طه حسين قد علّل استخدام الأدباء والكتاب اللّهجة العامية في كتاباتهم إلى غياب حسن تعليم الفصحى في مدارسهم وجامعاتهم ، كما صرح في أحد أحاديثة التّلفزيونيّة فهذا لا يعني أنه لم يتناول أهمية الإصلاح اللّغويّ والنّحويّ في مؤلّفاته "[2]. وهذا يدلّ على أنّ طه حسين كان يؤكّد دائما على أنّ إصلاح الكتابة والنّحو كفيلان بإراحة الأدباء الذين تعلّموا العربيّة بأساليب منفردة لا تلائم مع مراجعهم، ولا مع عقولهم، ممّا جعل انتاجاتهم الأدبيّة تجمع بين الجمال والقبح في آن واحد، أو الهروب إلى استخدام العاميّة.

ويرى الدّكتور صابر بكر أبو السّعود أنّ عميد الأدب العربيّ طه حسين لم يضق يوما باللّغة العربيّة الفصحى، ولا بالنّحو العربيّ، فهو لا يكره النّحو العربيّ، بل بالعكس كان يحبّه كثيرا، يقول طه حسين:" أؤكّد لكم أنّ النّحو هو أحبّ علوم اللّغة العربيّة إليّ، وأؤكّد لكم أنّني أجد لذّة لا تعادلها لذّة حين أجلس إلى الصّديق إبلراهيم مصطفى، ونتذاكر بابا من أبواب النّحو، ونحاول إعراب آية من آيات القرآن على قواعد النّحويّين أو إعراب بيت من أبيات الشّعر على قواعد النّحويّين ".([3])

---

[1]- رضي السّمّاك، العميد بين العاميّة والفصحى، الأربعاء 05 يونيو 2023 ، ينظر:
HTTPS://WWW.ALBILADPRESS.COM/NEWS/2023/5377/COLUMNS/816244.HTML
13 أفريل 2026 ، 12 و56 د

[2]رضى السماك : طه حسين والإصلاح الغوي، مجلة البلاد، العدد 534، الأربعاء 12 يوليو 2023، د، ص، ينظر إلى موقع الإلكتروني
www. Albilad press. Com

[3]- في محاضرة له في دمشق من مطبوعات الإدارة الثّقافيّة بجامعة الدّول العربيّة، المؤتمر الأوّل للمجامع اللّغويّة العلميّة، دمشق، 1956م، ينظر: الدّكتور صابر بكر أبو السّعود، في نقد النّحو العربيّ، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1988، ص37، مع هامش رقم (4)

ولم يكن طه حسين من أولائك العلماء والدّارسين الذين كانوا ينادون بإلغاء النّحو العربيّ القديم، والتّخلّي عن قواعد الإعراب، وإنّما كان يريد تيسير النّحو العربيّ وتيسير الكتابة بلغة عربيّة فصيحة ليست هي بالغريبة والجزلة، وليست هي بالعاميّة والمبتذلة، وذلك لتشيع اللّغة العربيّة وتصبح لغة الشّعوب وتصبح لغة حيّة.([1])

ويرى الدّكتور صابر بكر أبو السّعود – أيضا – أنّ طه حسين لا يريد إلغاء النّحو العربيّ القديم، وإنّما يريد فقط، تيسير النّحو وتيسير الكتابة لتشيع اللّغة، وتصبح لغة الشّعوب، وتصبح لغة حيّة، فيقول:" ويشير الدّتور طه حسين إلى هذا التّيّار الجارف الذي يستهدف إلغاء الإعراب وإلغاء قواعد النّحو، وهو ليس من هؤلاء الذين يطابون الإلغاء أو يطالبون به، وإنّما هو يريد تيسير النّحو وتيسير الكتابة لتشيع اللّغة، وتصبح لغة الشّعوب، وتصبح لغة حيّة " ([2]). ويقول الدّكتور صابر بكر أبو السّعود أيضا:" ويردّ أستاذنا الدّكتور طه حسين على هؤلاء المطالبين بإلغاء قواعد الإعراب، وتسكين أواخر الكلام، ويعزو ذلك إلى أنّهم لم يتعلّموا اللّغة العربيّة حين كانوا تلاميذ في المدارس، لا لشيء إلاّ لأنّ النّحو القديم والكتابة الموروثة والأساتذة الذين يعلّمون بالنّحو القديم والكتابة الموروثة كلّ أولائك عجزوا عن أن يحبّبوا هذه اللّغة إلى الكاتب الكبير، وبغّضوا إليه العربيّة الفصحى، وغرسوا في نفسه هذا البغض، وأصبح الآن لا يكره شيئا كما يكره التّكلّم بهذه اللّغة، ولا يتحرّج أن يطالب بإلغاء قواعد الإعراب، وتسكين آخر الكلمات، وجعل اللّغة العربيّة الفصحى كأيّ لهجة من اللّهجات العاميّة ".([3])

---

[1]- الدّكتور صابر بكر أبو السّعود، المرجع نفسه، ص 36، مع هامش رقم (5)

[2]- الدّكتور صابر بكر أبو السّعود، المرجع السّابق، ص 37

[3]- المرجع نفسه، ص36 مع هامش رقم (5)

الخاتمة:

بعد الرّحلة الممتعة في رحاب هذا الموضوع الموسوم ب : **" ثنائيّة بين العاميّة والفصحى"** ، يمكننا في ختام هذا البحث المتواضع، ومن خلال استعراضنا لموقف طه حسين ومناقشة قضايا الفصحى والعاميّة يمكن أن نستنتج ما يلي:

- ✓ استطاع طه حسين من خلال مقالاته التي طرحها ضمن كتاباته الأدبيّة وحتّى حواراته التّلفزيونيّة والإذاعيّة أن يحقّق توثيقا مرنا وواقعيّا، وأن يقدّم من خلاله الاقتراحات التي يراها هو مناسبة المناسبة لحلّ المشاكل المتعلّقة باللّغة العربيّة الفصحى لتطويرها والحفاظ على قوتّها وحيويّتها وعنفوانها لكونها هي لغة شعوب الأمّة العربيّة وعلامة هويّتها ووحدتها، ولغة الأدب والثّقافة الرّسميّين الرّاقيين، وأن يقوم – أيضا – الاعتراف بالعاميّة لكونها لغة التّخاطب الشّعبيّ اليوميّ فقط، دون القبول بالدّعوة إلى إحلالها محلّ اللّغة العربيّة الفصحى.
- ✓ اعتمد طه حسين في الكتابة على الفصحى الرّاقية والبسيطة، لأنه يعتمد على الأسلوب السّهل الممتنع الذي يجمع بين بساطة الألفاظ، ووضوح الجمل، وعمق الفكر، وجمال التّصوير.
- ✓ يجمع أسلوب طه حسين بين جزالة اللّغة العربيّة، وأناقة العبارات، وله أسلوب يتميّز بطابعه الخاصّ.
- ✓ نجح طه حسين في إثبات موقفه الدّاعم للحفاظ على الفصحى، لأنّها ضرورة سياسيّة وقومية للحفاظ على وحدة الأمّة، وهو لم يقبل بالعاميّة لغة الأدب، لأنّها تؤدّي إلى تفتّت الهويّة العربيّة، وبذلك جعل الفصحى السّدّ المنيع أمام التّجزئة والتّقسيم.
- ✓ دعا طه حسين إلى الدّيمقراطيّة اللّغويّة من خلال تيسير الفصحى، لأنّه أدرك أنّ سبب هروب النّاس من العربيّة الفصيحة القديمة (الكلاسيكيّة) هو ما فيها من تعقيد القواعد، وجفاف الأساليب القديمة.
- ✓ طرح إستراتيجيّة لغويّة جديدة تتمثّل في تيسير الفصحى، وجعلها لغة مرتبطة بالحياة اليوميّة للشّعوب العربيّة، لتصبح لغة سهلة ممتعة يستطيع العاميّ فهمها، والمثقّف الكتابة بها.

- ✓ اعتبر طه حسين أنّ العاميّة هي لغة الواقع الشّعبيّ، وليس هي البديل للّغة العربيّة الفصحى.
- ✓ إنّ الصّراع بين العاميّة والفصحى – في رأي طه حسين – هو صراع قديم متجدّد.
- ✓ العاميّة عند طه حسين هي لغة العواطف والحياة الشّعبيّة اليوميّة، ولذلك رفض بشدة اتّخاذها لغة الخطاب الرّسميّ، ولغة الأدب الرّاقي، ولغة الفكر والعلم.
- ✓ وبالنّسبة لنا كباحثين أكاديميّين نحن مع موقف طه حسين في تقديس اللّغة العربيّة الفصحى، والسّعي لتطويرها، وتيسيرها، وتجديد طرائق تعليمها، لتستجيب لمتطلبات العصر وتغيّراته، لأنّ موقفه هذا هو موقف صائب نابع من فكر أديب ومفكّر ذكي ومرن.
- ✓ لم يعترف طه حسين بالعامية إلاّ لأنّها لغة جميع أبناء الشّعب التي يستعملونها للتّواصل اليوميّ، والتّعبير عن حاجيّاتهم الضّروريّة والكماليّة التي تفرضها عليهم حياتهم الفرديّة والاجتماعيّة. ومع ذلك، فقد بقي طه حسين متمسّكا بالفصحى، منتصرا لها، لكونها تبقى رابطة علربيّة قوميّة وفكريّة لا يمكن الاستغناء عنهاأبدا.
- ✓ ونحن من جهتنا نقترح على الهيئات العلميّة والأكاديميّة في الأقطار العربيّة من جامعات، ومجامع لغويّة، ومخابر علميّة، وغيرها على القيام بأبحاث أخرى وعقد ملتقيات وندوات علميّة متعلّقة أساسا بموقف طه حسين واقتراحاته لحلّ مشكلة الفصحى والعاميّة في البلاد العربيّة أو بمواقف غيره من الباحثين، والمفكّرين، واللّغويّين شرقا وغربا، سواء الذين سبقوه، أو عاصروه، أو جاؤوا بعده، بحيث تستفيد هذه الأبحاث من مناهج تخصّصات اللّسانيّات، واللّسانيّات الاجتماعيّة، والتّخطيط اللّغويّ، والتّهيئة اللّسانيّة ومن مقرّراتها، ونتائجها.
- ✓ خاصّة تكون أكثر عمقا ونضجا ودقّة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر:

القرأن الكريم ,رواية ورش عن نافع

- **الكتب :**

- طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص 356
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص145.
- أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار أبو السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، قضايا ومواقف، دار المعارف، تونس، 2000، ص60.
- أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ط2، دار الاعتصام، 1988، ص21.
- أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989، ص18.

- حميدة الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص70
- سعيد الغانمي، اللغة والخطاب الأدبي: مقالات لغوية في الأدب، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص07
- شارل بلا، تاريخ اللغة وآداب العربية، ترجمة رفيق ابن سينا وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص70
- صابر بكر أبو السعود، في نقد النحو العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1988، ص37
- عبد الجليل مرتاض، العربية بين الطبع والتطبيع، دراسات لغوية تحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص186.
- عبد السلام الشاذلي، الأسس النظرية في مناهج البحث الأدبي العربي الحديث، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1989، ص03.
- علي أسعد وطفة، العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي، المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الحديثة، دولة الكويت، ط1، 2019، ص14
- جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص70
- محمد عبد الله عطوان، اللغة الفصحى والعامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003، ص65.
- محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص375
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتاب العلمي، ص209.
- نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 1987، ص193
- المترجم يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية، بغداد، د.ط، 1985، ص27.

➢ **الرسائل الجامعية والأبحاث :**

- رشدي الشعري، طه حسين وتجديد الأدب العربي (دراسة تحليلية تاريخية)، بحث، جامعة مولاي مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ، 2012م، د.ط، ص38.
- عبد الرحمن بن عمر، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، 2012، ص704
- عبو فوزية، ظاهرة اللحن في اللغة العربية في وسائل الإعلام الجزائرية، بحث لطلبة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة مستغانم، الجزائر، د.ط، ص02.
- عماد شارف، المنهج التاريخي عند طه حسين بين التأسيس النظري والممارسة التطبيقية، مجلة آفاق علمية، العدد العاشر، جوان 2015، ص53
- لحضر لعسال، أثر اللحن في الدرس اللغوي العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ص294.

➢ **المجلات والمقالات العلمية:**

- التجاني مياطه ومحمد حناي، كتلة المحافظين والنخبة الإصلاحية، متانة الأصل ومجابهة التحرر 1881، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 01، ص78
- حسين إسماعيل عبد الرازق، بين الفصحى والعامية، مجلة كلية اللغة العربية، العدد العاشر، 1990، ص755.
- رضوان منيس عبد الله جاب الله، اللغة الفصحى: الدلالة الإصلاحية ومستويات التطبيق اللغوي، مجلة دار المنظومة، المجلد 53، 2009، ص190
- علي قاسم محمد الخرابشة، أثر المناهج النقدية في دراسات طه حسين النقدية، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، العدد 16، 2012، ص14
- كمال لعور، بوادر الممارسة النقدية الحديثة بين تعقيدات المقاربة وأحكام النقد البعثي، مجلة الذاكرة، المجلد 08، العدد 01، يناير 2020، ص245.
- **المعاجم والمصادر اللغوية :**
- الرازي، مختار الصحاح، دار الحضارة العربية، بيروت، د.ت، مج2، ص440.

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، باب الفاء، ص690
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، باب العين، ص629.
- لسان العرب، ترجمة عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، ط1، د.ت، مادة (ل.غ.و)، ص4050.

➢ **المواقع الإلكترونية \الصحف:**

- رضي السّمّاك، العميد بين العاميّة والفصحى، الأربعاء 05 يونيو 2023 ، ينظر: HTTPS://WWW.ALBILADPRESS.COM/NEWS/2023/5377/COLUMNS/816244.HTML

13 أفريل 2026 ، 12 و56 د

- رضى السماك : طه حسين والإصلاح الغوي، مجلة البلاد، العدد 534، الأربعاء 12 يوليو 2023، د، ص، ينظر إلى موقع الإلكتروني

www. Albilad press. Com

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
الإهداء :.....	3
شكر وعرفان:.....	4

مقدمة:.....	ب
الفصل الأوّل: الفصحى والعامية مفهومها	
➢ **ضبط. المفاهيم الإصطلاحية :**.....	8
1\ مفهوم اللغة	8
لغة :.....	8
_إصطلاحا.....	8
2**الفصحى مفهومها :**.....	9
_لغة:.....	9
_إصطلاحا.....	10
3\العامية ومفهومها	12
_لغة	12
_إصطلاحا:.....	12
➢ مشكلة العامية في الوطن العرب قديما وحديثا	15
تمهيد:.....	15
_قديما :.....	15
_حديثا :.....	16
الفصل الثاني موقف طه حسين من الفصحى والعامية من خلال بعض النماذج في كتابة "خصام ونقد	
➢ **موقف طه حسين من العامية.....**	24
1\اللغة بين مطرقة الجمود وستندالعامية.....	25
2\ الإيمان بحيوية الفصحى ورفض " نعوة موتها.....	25
-نقدالعجز.....	25
3\الصراع مع المحافظين وتأسيس المجددين.....	26
_جبهة المحافظين.....	26

_ اللغة كمقداسية غيبية.....	27
_العداء للتغيير والمظاهر.....	27
➢ جبهة المجددين :.....	28
_ رد الإعتبار لحيوية اللغة.....	28
_ فصاحة الأفندية.....	28
_تأسيس ديمقراطية اللغة.....	29
خاتمة	45
قائمة المراجع والمصادر.....	49

ملخص الدراسة :

تناول بحثنا هذا موقف طه حسين من اللغة العامية واللغة الفصحى من خلال نماذج من كتابته وبخاصة كتابه **خصام و النقد** دراسة لغوية نقدية من أجل التعرف على أبعاد

الصراع الفكري واللغوي بين الثنائيتين ,وفق المستويات المنهجية تطرقنا في المستوى النظري إلى ضبط مفاهيم اللغة الفصحى والعامية ونشأتها وقضاياها قديما,وحديثا أما في المستوى التطبيقي الدلالي فقد ركزنا على تبيان جبهتي المحافظين والمجددين,وتحليل موقف طه حسين الرافض للكتابة بالعامية لكونها تهدد الوحدة القومية والمستوى التركيبي الإصلاحي درسنا فيه دعوته لتيسير النحو وتبسيط الفصحى لتصبح لغة الشعوب الحية ,وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية :

طه حسين ,اللغة الفصحى ,اللغة العامية ,تيسير النحو ,دراسة لغوية نقدية

Summary of the study:

This study examines Taha Hussein's stance on both the colloquial and classical Arabic languages through selected models of his writings, particularly his book *"KhisamwaNaqd"* (Strife and Criticism). Employing a linguistic and critical approach, the research aims to identify the dimensions of the intellectual and linguistic conflict between these two dichotomies across specific methodological levels.

At the theoretical level, the study clarifies the concepts of classical and colloquial Arabic, their origins, and their related issues in both ancient and modern times. At the applied semantic level, the focus shifts to highlighting the opposing fronts of traditionalists and modernists, while analyzing Taha Hussein's rejection of writing in the colloquial dialect due to the threat it poses to national unity.

Furthermore, at the structural and reformative level, the research examines his advocacy for simplifying Arabic grammar and easing the classical language to ensure it becomes the vibrant tongue of living nations. The study concludes with a summary of the most prominent findings and recommendations.

Keywords:Taha Hussein, Classical Arabic (Fusha), Colloquial Arabic (Ammiya), Simplifying Grammar, A Critical Linguistic Study.